الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي
الفرع: دراسات نقدية
التخصص: نقد حديث و معاصر

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر

الموســـــــومة بـ:

ظاهرة التمرد في الرواية الجزائرية المعاصرة
سيدة المقام لواسيني الأعرج أنموذجا
مقاربة نفسية

إعداد الطـــالبتين :

- بوجليدة خيرة
- لكحل نسرين

إشراف الدكتور:

- مداني علي

أعضاء اللـــجنة المنـــاقشة:

د. ذبيح محمد	رئيساً
د. مداني علي	مشرفا و مقررا
د. يوسفي يوسف	عضوا مناقشا

السنـة الجـامعية: 1440/1439هـ ـ 2019/2018م

شكر، وعرفان

الحمد لله ذو الجلال، والإكرام، وعلى رسوله الصلاة، والسلام، وعلى آله، وصحبه الكرام.

اللّهم لك الحمد، والشكر يا عليم يا عظيم، بما أنعمت علينا، وفضلتنا على غيرنا، وأنرت دربنا، ورغم عسر المنال، يسرت المسار وتمكنّا من نيل المراد، فلا حول، ولا قوة إلاّ بك. فكل الحمد، والشكر لك.

كما نتقدّم بأسمى عبارات الشكر، والتقدير إلى الأستاذ الفاضل "**علي مداني**"حفظه الله، ورعاه، وأدامه ذخراً لأهل العلم، لإشرافه على هذه المذكرة، وشكر موصول له على ما أفادنا به من نصائح، وتوجيهات، فقد أخذ بأيدينا، ودفع بنا إلى جادة الصواب، فكان له الأثر الكبير في إنجاز هذا البحث، وتشكيله على هذا النحو.

إلى كل من وضع بصمته، لإتمام هذا البحث من أساتذة، وطلبة، بقسم اللغة العربية، وآدابها.

كما نقدم شكرنا للقائمين على صرح العلم بجامعة ابن خلدون.

إهداء

بعد الشكر لله، الواحد الأحد جلّ، وعلا.

أهدي ثمرة هذا العمل، إلى من سهرت على تربيتي، وكانت سندا لي في كل آن، وأوان.

إلى التي غمرتني بالحب، والحنان، إلى من تحت أقدامها أنوار الجنان، لها كل الحب، والعرفان، إلى أمي نور عيني.

وإلى من أفتقده هذه الأيام، إلى من أكنّ له كل آيات الاحترام، حتى بعد أن غاب، وتوارى مثل طير في الغمام. إلى أبي الذي انتقل إلى جوار ربي، قبل أن يفرح بإنجاز ابنته التي تطلب من المولى أن يشمله برحمته (رحمه الله). إلى والديّ الكريمين، وإلى أهلي القريب منهم، والبعيد.

إلى كل إخوتي، وأخواتي، وإلى أساتذتي الكرام.

إلى من تشرّفت بصداقتهم، وكُرّمت بصحبتهم الطيبة، عفاف، الزهرة، كريمة، شيماء، حليمة، وعائشة.

إلى الكتاكيت نورة، بهاء الدين، منى، بن عيسى، وأريج.

إلى كل من علّمني حرفاً، إلى كل من أسدى لي فكرة، وساهم في إنجاز هذا العمل المتواضع، إلى كل من نسيّته الأقلام، ولم ينساه القلب.

خيرة.

إهداء

بعد الشكر و الثناء للمولى عز و جل أهدي ثمرة هذا العمل إلى والداي الكريمين أطال الله عمرهما

إلى زوجي حفظه الله عز و جل

إلى الأصدقاء و العائلة و كل طاقم جامعة إبن خلدون

http://chezgontran.com

مقدمة

مقدمة:

تعتبر الرواية النوع الأحدث بين أنواع السرد والأكثر تطورا وتغييرا، في الشكل والمضمون، إذ تغطي موضوعاتها حيِّزي التجارب الإنسانية والخيال. ولأنها نشاط اجتماعي تاريخي فهي شكل من أشكال التملك الفني للواقع، وتكمن قيمة الرواية في رصد أنماط سردية مختلفة، وقد صارت الرواية الجزائرية على هذا النهج ومن ذلك **سيدة المقام** التي تصور ظاهرة خطيرة تواجدت في جميع المجتمعات.

فقد شهد تاريخ الإنسانية الكثير من التغييرات، واتسم بجملة من الظواهر والآفات التي سجلت بالخط العريض، كونها لازمت مسيرة حياة الشعوب والأمم وعدلت منها، أو حتى غيرتها، ولكننا لسنا بصدد ذكرها للتأسف والتحسر على ما خلفته أو غيرته، بقدر ما نحن بصدد التركيز على واحدة من أهم الظواهر التي كانت ولا زالت موجودة، وإن اختلفت في تواجدها ذلك حسب قوتها، وكينونتها وبحديثنا هذا فإننا نشير إلى ظاهرة لازمت كل ما قدمه الإنسان من انجازات، وتطورات بل ولازالت ترافقه إلى حد الآن ألا وهي: "ظاهرة التمرد".

وتتميز هذه الأخيرة بقدرتها على خلخلة البنيات الاجتماعية والسياسية والثقافية، ولا سيما بنيات الأنظمة التي تتسم بترعاتها المختلفة، فهي لم تستثني لا حقبة تاريخية ولا منطقة جغرافية ولا حتى حضارة معينة، فبالرغم من التقدم والرقي إلا أنها تفشت بشكل كبير و لم يستطع الإنسان التخلص منها.

فقد كان طموحنا يتسامى إلى خوض مجال البحث ضمن مجالات السرد الجزائري الفسيح، وقد ألحّ علينا العنوان "ظاهرة التمرد في الرواية الجزائرية المعاصرة سيدة المقام أنموذجا واسيني الأعرج، مقاربة نفسية"، التحديد الدقيق لما يجب الخوض فيه.

فكيف تحول التمرد إلى موضوع وسمة في الرواية الجزائرية المعاصرة ؟

و ماهي الأشكال التي تجلى فيها ؟ .

وكانت رغبتنا في شد الانتباه إلى الموضوعات الغائبة في بحوث جامعتنا، وإضافة لمسة أخرى في ميدان الدِّراسات الخاصة بالسرد الجزائري، دافعا لإنجاز هذا البحث، الذي قسمناه إلى مدخل وفصلين وخاتمة وملحق.

فحمل المدخل عنوان "الرواية الجزائرية: النشأة والتمرد القيمي، انطوت تحته مجموعة من النقاط: الرواية الجزائرية النشأة والتطور، تعريف التمرد، أهم ما جاء في التمرد، أما الفصل الأول موسوم بالمفهوم والمجالات، وقد حوى أربعة مباحث هي: التمرد لغة واصطلاحا، التمرد في علم النفس، التمرد في علم الاجتماع، التمرد في علم الأدب. وجاء الفصل الثاني معنون بالشخصيات والأحداث: دراسة إجرائية ، وشمل هو أيضا أربعة مباحث: ملخص الرواية، التمرد السياسي، التمرد الديني والتمرد الاجتماعي، ثم خاتمة كانت مجموعة النتائج المتوصل إليها، وبعدها الملحق تضمن التعريف بالروائي، ومن الطبيعي أن يتطلب هذا الموضوع مصادر ومراجع متنوعة الموضوعات والاختصاصات وقد كان أهمها: سيدة المقام لواسيني الأعرج، ألبير كامي الإنسان المتمرد، محمد أحمد العزب ظواهر التمرد في الشعر العربي المعاصر، إيزابيلا كامرا دافيلتو التمرد والالتزام في أدب غادة سمان

وقد استلزم علينا البحث إتباع المنهج النفسي، وكأي عمل صادفتنا مجموعة من الصعوبات أهمها قلة المصادر والمراجع، وندرة الدراسات السابقة في الموضوع.

ولا ننسى أن نتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف "**مداني علي**" الذي لم يبخل علينا بالتشجيع أولا على البحث في الموضوع، والنصيحة ثانية ثم التوضيح والتقويم أخيرا، والذي سار بهذا البحث إلى النهاية.

تيارت يوم: 25 جوان 2019

من إعداد الطالبتين :

بوجلبدة خيرة

لكحل نسرين

المدخل:

الرواية الجزائرية والتمرد.

تمهيد:

عرفت الرواية العربية في العصر الحديث تطورا ملفتا للنظر، وذلك لانفتاحها على باقي الأجناس الأدبية الأخرى، لكون الرواية تمتلك بعض المؤهلات الداخلية التي تنهض عليها بنيتها السردية تمكنها من امتصاص بعض الأشكال الأدبية المجاورة وغير مجاورة لها دون نشاز، وهو الأمر الذي جعل المهتمين بالرواية يصفونها في دائرة انشغالهم النقدية.

فالرواية هي قصة طويلة أو هي: "تجربة أدبية تصور بالنشر حياة مجموعة من الشخصيات، تتفاعل مجتمعه تؤلف إطار عالم التخيل، غير أن هذا العالم المتخيل الذي يشكله الكاتب ينبغي أن يكون قريبا مما يحدث في الواقع الذي يعيش فيه، أي أن حياة الشخصيات في الرواية يجب أن تكون ممكنة الحدوث في الواقع الكاتب"[1].

-من هذا المنطلق لا يمكن تسليم بمفهوم واحد لمصطلح الرواية، وبالأخص الرواية الجزائرية التي عالجت قضايا مختلفة موجودة في المجتمع الجزائري شكلا ومضمونا.

كما يقول أمين الزاوي: "عاشت الرواية الجزائرية خاصة المكتوبة بالعربية عقدة إيديولوجية منذ السبعينات إذ أنها ولدت في أحضان فضاء أدبي يساري متميز بثقافة إلغائية ثقافة فقيرة في مركباتها الرمزية والروحية والأدبية أيضا (....) "[2].

[1] أحمد القضاة محمد، التخيل الروائي عند نجيب المحفوظ، الطبعة الأولى، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، القاهرة، مصر، 2000م، ص:33.

[2] ينظر: الزاوي أمين، اليسارية في الرواية الجزائرية، الملحق الثقافي لجريدة الخبر الجزائرية، 6 جانفي 2005، السرديات المفقد بالمركز الجامعي ببشار، يومي 2001/10/29، ص: 20.

-فالرواية الجزائرية هدفها الأول والأخير تصوير وتجسيد حياة المجتمع وكل ما يدور فيه من القيم والعادات والتقاليد.

لقد أشار محمد فائق على أنها: "شكل خارجي تتصارع فيه تقاليد صارمة وأشكال متحدثة وحياة داخلية، تميز بالصدق وتسعى للتعبير عن الواقع"[1].

-كما أن فرصة الكتابة لها دور في تجسيد وتصوير تلك الأحداث المهمة التي تجري في الواقع المعاش ومساس بها وبجوانبها.

يرى محمد كامل الخطيب "إن فرصة الكتابة تتيح مجالا واسعا للتعبير عن الحياة، وواقع المجتمعات لأنها تعمل على تقريب المتخيل من الواقع كما اتضح للراوي حرية الأكبر لأنه يبتعد عن قيود للشعر"[2].

-فالرواية بشكل خاص وبوجه عام لم تتحقق باعتبارها جنسا أدبيا متنقلا، وتميز بوجودها وشكلها الخاص في الأدب الغربي والعربي، إلا في العصر الحديث بحيث ارتبط مصطلح الرواية بظهور والسيطرة الطبقة الوسطى في القرن 18م فقد عرف هذا الفن اهتمام الطبقة البورجوازية بالواقع والمغامرات الفردية، وقد عرف "تاريخ الأدب الغربي والعربي وبالأخص الأدب العربي نوعا أدبيا مع نهاية القرن 16م وساهم هذا بدوره في تذوق الفن وتعبيره عن اهتمامات الفرد وحياته الفردية هذا من ناحية الرواية بشكل عام"[3].

[1] فائق محمد، دراسات في الرواية العربية، دار الشيبة للنشر والتوزيع، 1978، ص:92.

[2] محمد الخطيب، الرواية والواقع، دار الحداثة، بيروت، ط1، 1981، ص:107.

[3] السعيد الورقي: اتجاهات الرواية العربية، دار المعرفة الجامعية، مصر 1997، ص:15.

أما من ناحية الرواية الجزائرية وما عاشتها من قضايا تخص المجتمع والمرأة الجزائرية وكذلك قضايا الاضطهاد والسيطرة نتيجة لوضع مختلف أو الأوضاع مختلفة، "سايرت الرواية الجزائرية الواقع مع مختلف التغيرات التي طرأت على المجتمع والظروف التي عاشها المجتمع الجزائري"[1].

-ولقد عرفت الجزائر عدة قضايا عالجها مختلف الروائيين الجزائريين منها قضايا المجتمع والواقع (الاضطهاد، الحرمان، الفقر، اليأس، التحدي، والصرامة وغيرها. في سنة 1947 نجد رواية غادة أم القرى لكاتب أحمد رضا حوحو. "تعتبر أول رواية باللغة العربية حياة فتاة عربية مسلمة تعيش مع عائلتها المحافظة في إحدى مدن الحجاز وهذا في منتصف القرن العشرين، تصور لنا هذه الرواية شخصية المرأة المضطهدة متمثلة في فتاة "زكية" بطلة الرواية، وفي أم جميل التي تقطعت بها الأسباب، فطفت حيلتها و لم تجد مخرجا لإنقاذ ابنها من السجن ومن التهمة التي ألحقت به، ومن هنا نشأت قصة حب بين زكية وجميل (....) نجد في هذه الرواية الضعف وعدم القدرة على تحمل الصدمة من خلال السيطرة تقاليد وغلبتها فلا تتمكن الفتاة من رؤية خطيبها ولا محادثة ولا الرد على الرجال إلا تصفيقا باليد، على عادة أهل البلاد (...)"[2].

[1] بن جمعة بوشوشه، سردية التجريب وحداثة السردية في الرواية العربية الجزائرية المطبعة المغاربية لطباعة والنشر، تونس، ط1، 2005، ص:07..

2 أحمد رضا حوحو، غادة أم القرى، الطباعة والنشر الجزائر 1947، ص:49.

وفي عام 1970 نشأت رواية جزائرية للكاتب عبد الحميد بن هدوقة وهي رواية ريح الجنوب مكتوبة باللغة العربية.

"أحداث هذه الرواية تدور حول الصراع العنيد بين مخلفات الماضي ومستجدات الحاضر بين قيم عريقة وقيم جديدة بين أنماط حياتية تقليدية ريفية وأنماط حياتية عصرية مدنية...

تبدأ الرواية بحوار جدلي بين الطالبة (نفيسة والأم خيرة والعجوز رحمة يدور كله حول محاولة إقناع كل طرف لآخر بالعدول عن قيمة فالأم والعجوز رحمة تصران على ضرورة احترام التقاليد الموروثة عن أسلاف والتي تخص مكانة المرأة ووظيفتها في الحياة أما النفسية فهي تصر على رفض هذه التقاليد ومحاولة تنحلها من القيود العرفية الخاصة بوضعية المرأة في المجتمع الريفي (...)"[1].

ومع بداية السبعينات التي شهدت تغيرات قاعدية كبيرة، قبل تحدث عن هذه الفترة تسبقها فترة منتصف الثمانينات مثل "رواية اللاز لطاهر وطار" فجاءت اللاز إنجازا فنيا يطرح بكل جرأة وموضوعية قضية الثورة الوطنية والشيء نفسه عني به مرزاق بقطاش في روايته طيور في الظهيرة لتصوير معاناة التي خلقها الاستعمار الفرنسي والهرم التي تركها وراءه مخلفا دمارا شاملا والهموم التي عاشها الأطفال"[2].

[1] عبد الحميد بن هدوقة، ريح الجنوب، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، ط5، الجزائر، ص:07.

[2] ينظر: واسيني الأعرج، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص:70.

شهدت هذه الفترة أي فترة 1970 ما لم تشهده الفترات السابقة من تاريخ الجزائر، بحيث أنها حفلت بروايات حاولت أن تؤسس لنص الروائي يبحث عن تميز إبداعي مرتبط ارتباطا بالمرحلة التاريخية ولقد كان للواقع الاجتماعي خطوة كبيرة للروائيين أن يستلموا الأحداث والشخصيات من أجل القراءة التاريخية "وبعد الأزمة التي عصفت بالمجتمع الجزائري خلال السنوات الماضية، أخذت الرواية منعرجا جديدا عالج بعض القضايا التي مست الحياة المجتمع الجزائري وخاصة الإرهاب الذي مس جوانب وحشية وعندما يتعلق الأمر بالإرهاب وخطورته والجرائم التي ارتكبها بحق الجزائريين وخوفهم اليومي يؤدي ذلك للكتابة عما عاشه المجتمع الجزائري من خوف والاضطهاد"[1].

إذن فموضوع التمرد معرف إعلاميا قد كان مدار معظم الأعمال الروائية التسعينية فالتمرد أو العصيان هو رفض تنفيذ الأوامر ويمكن تعريفه بأنه مجموعة من أنماط السلوك الاجتماعي الموجه إلى أشكال السلطة المختلفة ومظاهر النفوذ للخروج عليها وإعادة بنيتها وسمات مظاهرها ولقد ظهر مصطلح التمرد في كثير من موضوعات والدراسات هو يختلف عن الثورة في شرعيته الاجتماعية ومقدار تقبل الناس له وانخراطهم فيه.

"إن التمرد تقوم به جماعة من الأفراد ثم تستقطب مجموعات الأخرى وتبدأ كل ثورة الاجتماعية بعملية تمرد، تضم هذه العملية أغلب الفاعلين الاجتماعين وتنظم تمردهم، ظهر التمرد في كل من السياسة وفي الحالات الاجتماعية وكذا الثقافية يقوم على شرعية منظمة بالعصيان على الشيء ما في أي مجال من المجالات سواء على مستوى العمل باتخاذ قرارات مفاجئة أو على مستوى الحياة الاجتماعية بعدم تقبل الرأي من آراء التي ترسمها الأسرة والمجتمع (...)"[2].

[1] ينظر: مخلوف عامر، أثر الإرهاب في الرواية، مجلة عالم الفكر، المجلد 22، العدد الأولى، سبتمبر، 1999، ص:304.

[2] . ينظر: الخطيب قحطان، فؤاد، مصطلحات مختارة في الأدب واللغة والدراما، ص: 20.

لقد تطرق الكثير من المحللين لمصطلح أو موضوع التمرد، في الكثير من الدراسات، لمعرفة ماهيته وأهدافه، فظهر في عدة جوانب اجتماعية وثقافية برفض وعدم تقبل وإرضاء بأمر من الأمور، يقول رشيد بالخير: "التمرد هو إحساس الفرد بالسخط والتشاؤم، والرفض لكل ما يحيط به في المجتمع من الأشخاص وجماعات وما يرتبط بذلك من رغبة جامحة في هدم وتدمير أو إزالة كل ما هو قائم في الوضع الراهن وأيضا اعتبر التمرد [انه الخروج عن المألوف وعن المجتمع والانفصال عن معاييره القيمة والحضارة والتاريخية والاجتماعية في شكل نزع نتيجة إلى خارج الذات في شكل سلوك اجتماعي الموجه إلى أشكال السلطة المختلفة ومظاهر النفوذ للخروج عليها وإعادة سماتها ومظاهرها..." [1].

وعليه فإن التمرد وجد مع وجود الإنسان ومنذ أن تكونت المجتمعات الأولى ولتمرد أشكال وأنواع مختلفة بحيث هناك تمرد اجتماعي مثل تمرد الابن في البيت وعلى الأسرة كما هناك تمرد سياسي مثل تمرد الجيش في المعسكر وهناك تمرد ثقافي باختلاف الآراء وعدم تقبل الرأي....وغيرها.

لقد أشار فاروق القاضي إلى: "أن التمرد يتداخل مع العلم والهجرة، والحضارة والإنتاج والحروب، والحب والسلم والسلام، كما أنه يبدو حافزا في الدين والأدب و الفلسفة، حيث ظهر التمرد والتحدي منذ القدم، مرافقا للإنسان منذ بدء الخليفة، وفجر الحياة الكونية وكان جوهريا في الأساطير والتراث ومع هذا فالإنسان بطبعه مخلوق وكائن حي لم يرضى عن حاله أبدا، يسعى دائما إلى الأحسن وهكذا ضم التمرد التاريخ البشري"[2].

كما يعد التمرد من المشكلات التي تواجه البشرية وه شعور الأفراد في المجتمعات المختلفة بالعجز وغن اختلفت أشكالها فإنها تولد حالة من الإحباط قد يصل إلى مستوى القنوط واليأس.

---

[1] رشيد بالخير، الاغتراب النفسي والاجتماعي وعلاقته باحتمالية الانتحار لدى طلبة الجامعيين "ماجستير، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر"، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علم النفس ، 2013 ، ص: 55 .

[2] فاروق القاضي، آفاق التمرد، قراءة نقدية في التاريخ الأوروبي والعربي الإسلامي، دار النشر، المؤسسة العربية للدراسات، قاهرة مصر، ط1، 2004، ص: 574.

"لا يعتبر التمرد دائما حالة مرضية، فقد يكون حافزا لتغيير واقع همش أي مجتمع سئم أصحابه من ما يدور حولهم"[1].

بمعنى أن الإنسان المتمرد دائما في حالة رفض لما حوله، نتيجة عدم تقبل الأمر التي من حوله برفضها وعدم الخضوع لها، والأخذ بها من أي ناحية من النواحي.

وعليه فإن المتمرد يجب أن يكون واعيا لما يفعله، واعيا بتمرده نحو الأمور، فالتمرد تقابله الكثير من المعاني منها: التحدي، العصيان، المعارضة، المخالفة، المقاومة، عدم المسايرة، التخريب، الثورة...

ويبدو أن للتمرد أشكالا مختلفة منها القبول أو الرفض لموضوع من الموضوعات وهناك كذلك روايات مختلفة تعاطت موضوع التمرد السياسي وأثاره الاجتماعية، والاقتصادية والثقافية، حيث يلتقي طاهر وطار في "الشمعة والدهاليز" مع واسيني الأعرج في سيدة المقام، في بحث الأزمة وفضح الممارسات فمثلا في سيدة المقام يصور لنا واسيني الأعرج معاناة مريم كما أنه يفتح لنا الخطاب من بؤرة سردية حافرة، تتمثل في قوله "أنا أم الشارع الحزين في ليل هذا الجمعة الحزين" وهو اليوم الذي ماتت فيه مريم، أما في زمن القصة "رواية سيدة المقام تتحدد بيوم الجمعة ليلا أنا أم الشارع في ليل هذا الجمعة الحزين ويتكرر بتحديد الشهر والسنة في قول الراوي، كيف تجرأت المدينة على قتل مريم في هذا الجمعة البئيسة؟؟؟ ستقولون رصاصة الجمعة الحزين 7 أكتوبر من خريف 1988" [2]، والجمعة الأولى هو يوم موت مريم، بينما الجمعة الثاني هو يوم إصابتها بالرصاصة في الرأس، ويكون الأول هو زمن البداية وينتهي في اليوم ذاته، أي منذ وفاة مريم بين أيدي الراوي في المستشفى، حتى وصوله إلى جسر الحديدي في أعالي العاصمة بعد منتصف الليل.

[1] ينظر: باشلار غاستور، فلسفة الرفض، ترجمة خليل أحمد خليل، بيروت، لبنان، دار الحداثة، ط1، 1985، ص: 155.

[2] ينظر: واسيني الأعرج، سيدة المقام وتجربة الكتابة الواقعية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط1، ص: 05.

"والساعة الآن تجاوزت منتصف الليل، الرحلة من المستشفى إلى هذا المكان كانت متعبة"[1]، وخلال رحلته سيترجم الماضي المليء بالعنف وما تحمله من أحداث سعيدة و مؤلمة مركزا على تاريخ 5 أكتوبر 1988 وما حمله من عنف، وذلك لارتباطه بإصابة مريم ثم موتها.

-إن معظم الروايات أبطالها نساء مثل: رواية "سيدة مقام" لراوي واسيني الأعرج، ورواية "يصحو الحرير" لراوي أمين الزاوي في رواية عن المرأة ورؤيتها تعيش الحرب وفتنة الألوان ومقاومة الحرب تتقاسم حياة محوطة بالمخاطر وبالشجاعة مع عشيقها... وكذلك نجد رواية للشمس في علبة من قبل "هوارة سعيدة" تعاني الوجود في زمن تميز بالعنف إلى جانب ما كانت تعيشه من عنف اجتماعي فيضاف إلى واقعها المنحط عنف جديد هو عنف الأمن... وإذ كانت مريم بطلة سيدة المقام قد ارتبطت بزمن العنف الذي شكل محور حياتها والرصاصة غيرت مسار الزمن الشخصي لديها...

النتيجة: "أن الرواية الجزائرية نشأت متصلة بالواقع السياسي والاجتماعي المضطرب وكان الوضع الغالب عليها والمتحكم في مضمونها هو مضمون القضايا السياسية سواء أكانت مرتبطة بحدث المستعمر أو بعد الاستقلال مما فرض على المبدع الجزائري الالتزام أوسيني موقفا إيديولوجيا معينا وسير وفق عمله الفني"[2].

[1] واسيني الأعرج، المصدر نفسه، ص: 06.

[2] علال سنقوقة، المتخيل والسلطة في علاقة الرواية الجزائرية بالسلطة السياسية، دراسة سلسلة النقدية، منشورات الاختلاف، جامعة مينشيغان 2000، ص: 35.

الفصل الأول:

1-التمرد: لغة و اصطلاحا

2-التمرد في علم النفس

3- التمرد في علم الاجتماع

4- التمرد في الأدب

1- التمرد لغة و اصطلاحا

حين نسمع كلمة "تمرد" تصطف في أذهاننا ومخيلتنا كل معاني الإيجابية والسلبية حول فعل التمرد أو مغزاه وغاياته في الواقع مفهوم التمرد مثله مثل ك مفاهيم المتداولة في حياتنا الاجتماعية أو السياسية كالحرية والمساواة والإرهاب والحوار وغيرها، يختلط التعريف به أو التعرف على جدواه بالأفكار الجاهزة وقد نال تحديدا ما ناله من تشويه ومن ناحية أخرى نجد عبر مراحل التاريخ القديم والحديث أن مفاهيم تتغير حسب الأحوال والمصالح، وعلى هذا أساس تعددت المفاهيم الاصطلاحية وسلكه عدة اتجاهات:

مفهوم التمرد:

أ/لغة: "التهذيب في الرباعي ابن الأعرابي يقال لبرح الحمام "التمراد" وجمعه "تمارید" وقيل التمارید محاضن الحمام وهي بيوت صغار يبني بعضها فوق بعض"[1] وقيل: مرد الثوب في الماء عرك، مرد فلان أي مزق عرضه.

وأما قوله تعالى: ﴿ **وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ**﴾[2].

وقال ابن الأعرابي: "المرد التطاول بالكبر والمعاصي ومنه:

مرد وعلى النفاق أي تطاولوا بالمعاصي.

أما في كتاب "العين" للخليل بن أحمد الفراهيدي: "مرد، يمرد، مردا ومرد على الشيء وطفا، وتمرد فلان زمانا ثم خرج وجهه وذلك أن يبقى حسن مرد"[1].

[1]- ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، الجزء الأول، دار صادر، بيروت، لبنان، 1993م، ص: 134.

[2]- القرآن الكريم، سورة التوبة، رواية ورش عن نافع، الآية: 101.

وجاء في معجم الصحاح: "المرود على الشيء والمرون عليه والعاتي كما يقال في المثل جمهرة الأمثال: تمرد، مارد، وعز الأبلق"[2].

وأيضا في معجم المصطلحات العربية في لغة والأدب:

"التمرد هو خروج قوانين المجتمع والنظام العام وعدم الاعتراف بسلطات"[3].

كما أن محمد بحياتن تطرق لمفهوم التمرد نجد:

"بأن التمرد ينطوي على مفهوم العصيان وهي إحدى سمات رد فعل عنيف اتجاه أي حالة معينة تثير الغضب الذي يعاني منها أي إنسان"[4].

كما أن فكرة التمرد بصورة الشباب الأمرد يريد كل شيء دون اهتمام بالوسائل وبلغي العالم ذهنيا بدلا من تغييره ولكته هذه الصورة التمردية للشباب هي صورة أدبية ليست التمرد ذاته.

-ولتمرد مدلول في اللغة العربية وكذا اللغة الفرنسية نجد:

"التمرد في لغة العربية وهو ما يقابله في اللغة الفرنسية لفظRevolte عرف تطورا عبر التاريخ إلا أن وصل إلى استعماله الحالي يؤدي هذا اللفظ الرفض والاستنكار"[1].

---

[1]- خليل أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق، د.عبد الحميد الهنداوي، المجلد4، منشورات محمد علي بيضون، دار كتب العلمية، بيروت لبنان، ص: 132.

[2]- الإمام إسماعيل بن حماد الجوهري، معجم الصحاح، اعتنى به خليل مأمون، نسخة مخرجة الآيات والأحاديث وموثقة الأشعار والأمثال العربية، دار المعرفة، بيروت لبنان، ط3، 1429، 2008، ص: 980.

[3]- مجدي وهبة وكامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في لغة وأدب، بيروت، ط2، 1984، ص: 120.

[4]- محمد يحياتن، مفهوم التمرد عند ألبير كامي وموقفه من الثورة الجزائرية، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون الجزائر، 1984، ص: 18.

ب/ اصطلاحا:

لقد ورد لمصطلح التمرد عدة مفاهيم وتعار يف:

ورد التمرد أول مرة وهو يشير إلى المنشقين عن الكنيسة البريطانية، هو خروج عن كل سلطة سواء أكانت سلطة الأسرة أم سلطة المدرسة، أم الدولة، أو المجتمع ومعايير الناس وتقاليدهم والتمرد هو نمط من أنماط السلوك الاجتماعي الموجه إلى أشكال السلطة المختلفة ومظاهر النفوذ للخروج عنها وإعادة بنيتها وسمات مظاهرها بالشكل الذي يخدم الفاعلين وتحقيق أهدافهم ويعيد إليهم قدرا من السلطة والنفوذ.

لقد أشار الحمداني في تعريفه لتمرد بأنه: "معاناة الفرد من إحساسه وإحباط والغضب والرغبة في التعبير أو الاحتجاج والتحطيم والعدوان"[2] مما يعني اللجوء إلى القوة ضد الأشخاص أو الأشياء للتعبير عن أرائهم ضد النظام الحكم أو في الأشخاص ولذلك فإن التمرد موجه لإحداث تغيرات في وجود الأفراد وفي المجتمع أو المجتمعات الأخرى.

كما ارتبط التمرد عند ألبير كامي Albir Kami بالثورة فالتمرد عنده يقول: "على المتمرد الثائر أن يتحدى كل شيء من أجل الحرية، فالتمرد عند كامي يأخذ معنيان:

المعنى الأول:

يتمثل معنى "التمرد" عند أوتيجا باستيلاء عامة الشعب على الحكم في توجيه الأحداث ويؤدي هذا الوضع إلى أن الإنسان يشعر أن الحياة سهلة، وأن الشخص العادي يحس في داخل

---

[1]- مجدي وهبة، المصدر نفسه، ص: 120.

[2]- ينظر: إقبال محمد رشيد صالح الحمداني، التمرد وقلق المستقبل، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، مجلد 1، ط1، 2011، ص: 148.

نفسه بانتصار والاستعلاء وتزداد ثقته بنفسه وظن أن سلوكه أخلاقي وعقلي، ولكن لا ذلك كله يقود إلى الفوضى وانعدام المعايير وسير وفقا لآراء شخصية.

أما المعنى الثاني:

يضيف لنا نوعين من الأجيال: "جيل الشباب يجد أمامه الصور التي عاش عليها الجيل السابق يتلقى من الماضي القيم والأنظمة، جيل الشيوخ: بما حمله من قيم وتقاليد وعادات وهدفه المحافظة عليها ونقلها إلى جيل الشباب"[1].

فالتمرد هو صراع بين الإنسان وغموضه الذاتي، وهذا يعني أن التمرد هو مطالبة بنوع من الشفافية، ووضع العالم موضع السؤال.

كما أن التمرد يحقق للحياة قيمتها وعظمتها لأنه يحرض التفكير والرغبة واعتزاز الإنسان بأمور حقيقية تتجاوز ذاته.

كما نجد التمرد من المنظور الإسلامي "يعني الخروج عن السلطة والقيم والعادات والتقاليد والعقائد والأعراف السلمية أو الخروج على ما ينبغي الالتزام به"[2].

لذا فإن التمرد هو رفض قاطع معلن لأمر ديني سائد تصعب مخالفته ولذلك فهو نوع من الثورة وإعلان عصيان على ذلك الأمر فلا نسمي الرفض تمردا إلا إذا كان رفضا لأمر له سطوة وسلطة تدعو للرضوخ له ولذا نسمي الرفض للاختبار الفقهي من المذاهب تمردا ولا نسمي مخالفة نظام جزئي تمردا.

[1]- ينظر: محمد يحياتن، مفهوم التمرد عند ألبير كامي وموقفه من الثورة التحريرية، ص: 20.

[2]- إقبال الحمداني، التمرد وقلق المستقبل، ص: 148.

على سبيل المثال: إن أعظم كارثة وقعت للبشر منذ خلق آدم عليه السلام حتى اليوم تمرد إبليس عن أمر ربه عز وجل يا لها من خطيئة عظمى سقط معها الحاقد الأعظم والماكد الأكبر إلى الأسفل السافلين لقوله تعالى: ﴿**وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنْ الْكَافِرِينَ**﴾[1].

-كما يتردد مصطلح التمرد أيضا: "يبدو في ظاهرة شيئا سلبيا رغم أنه قد يتصف بإيجابية عميقة لكشفه عن عناصر كامنة في الإنسان تتطلب الدفاع عنها والحفاظ عليها وعلى أساس التمرد نقيس النزعات الإنسانية إذ فيها تتجلى الأبعاد الإنسانية للأدب في قوالبها الفنية التي ارتقت في صورتها وفلسفتها"[2].

-إلى جانب ألبير كامي أن "الإنسان المتمرد هو الإنسان الذي لا يقول لا ولئن رفض، فإنه لا يتخلى فهو أيضا الإنسان يقول نعم منذ أول بادرة تصدر منه، إن العبد الذي ألف تلقي الأوامر طيلة حياته يرى فجأة أن الأمر الجديد الصادر إليه غير مقبول فما هو فحوى "اللا" ؟ يجيبنا "كامي" بقوله إنها تعني مثلا أن الأمور استمرت أكثر مما يجب، وأنها مقبولة حتى هذا الحد، ومرفوضة فيما بعد وانك عاليت في تصرفك، وتعني أيضا أن هناك حد لا يجب أن تتخطاه، والإنسان المتمرد على حد ما توصل إليه: "هو الإنسان دائم السعي إلى تغير واقعه والعلو عليه وبهذا المعنى يمكن القول بأن التمرد موجود في كل تجربة إنسانية، لأن كل تجربة إنسانية جديرة بهذا الاسم تحتوي على هذا النوع من الرفض للواقع كما هو عليه..."[3].

---

[1]- القرآن الكريم، سورة البقرة، رواية ورش، الآية: 34.

[2]- د.محمد غنيمي هلال، القضايا المعاصرة في الأدب والنقد، دار النهضة، القاهرة، مصر، ص: 77.

[3]- ألبير كامي، الإنسان المتمرد، ترجمة نهاد رضا، منشورات عويدات، بيروت، لبنان، ط2، المجلد 1، 1983، ص: 15.

كما أن التمرد ظهر في الشعر عند الكثير من الشعراء وعليه فإن التمرد في الشعر العربي المعاصر: "ليس عقدة بل هو حالة عفوية يولدها إحساس الشاعر برجولته وإزاء تقمصها للأقنعة التي تشدها لأن التمرد في الفن ليس ترفا إبداعيا يمارسه الفنان بقدر ما هو موقف وجودي يحاول أن يفهم العالم ككل، ولا يعني التمرد بالنسبة للشعراء بالطبع تمردا على كل شيء، بل هو تمرد عقلاني، يجب أن يعرف حدوده ضمن معايير الإنسانية ترتقي بالإنسان نحو الأفضل"[1].

ويعتبر "التمرد" "شكل من أشكال المواجهة للنظام القائم من قبل بعض العناصر المدنية أو العسكرية لممارسة الضغط على النظام للاستجابة لمصالح معينة لهذه القوى، وقد يكون التمرد طويل المدى"[2].

وهناك تمرد جماعي، وهو الذي يشارك فيه عدد كبير من مواطنين وهناك عسكري وهو الذي تقوم به عناصر القوات المسلحة لأن العناصر المتمردة في هذه الحالة تمتلك السلاح وتشكل خطورة...

كما أشار منذر سليم عبد اللطيف للتمرد بأنه: "العصيان وتجاوز الطاعة، وعدم الانصياع للأوامر، وهو تمرد على الخطأ والنقص، مهما كان مصدره لتحقيق أمر مرغوب فيه، فما الحرية إلا تمرد على محتل، وما الكرامة إلا تمرد على القهر والظلم وما التقدم إلا تمرد على الجهل والتخلف، وما إلى ذلك وقد حدثنا شرع على التمرد وجاءت العديد من المواقف لتؤكد أهمية ذلك ففي الآيات "أوفوا الكيل ولا تكونوا من المخسرين، وزنوا بالقسطاس المستقيم" أو التمرد على القوانين

[1]- ينظر: محد أحمد عزب، ظواهر التمرد الفني في الشعر المعاصر، دار المعارف، المجلد 1 ، ط1، 1988 ، ص: 07.

[2]- ينظر: قبي آدم، نظرية حول العنف السياسي في الجزائر، مجلة الباحث، العدد 1، 2001، ص: 106.

العادلة الناظمة لحياة المجتمع والمنسجمة مع عاداته وتقاليده ودينه وفطرته، إذ تعد العادات والتقاليد من أساسيات المجتمع"[1].

ومع تسارع الأحداث في السنوات الأخيرة، بلغت التغيرات الثقافية والفكرية ذروتها، وأصبح التمرد على كل ما هو مألوف، أمرا حتميا وهو رفض تنفيذ الأوامر أو هو مجموعة من أنماط السلوك الاجتماعي الموجه إلى أشكال السلطة المختلفة ومظاهر النفوذ للخروج عنها، "ويعد التمرد في ذاته أصل المشكلة والتي لم يسلم منها شيء لذا علينا قبل الإعلان عن التمرد أن نتساءل هل ما نريده من هذا التمرد هو الرغبة في تغيير وإعادة تشكيل أم هو مجرد إرضاء للذات والإجابة أنه إذا الفرد يسعى بتمرده فرض وجوده بكل ما أوتى من قوة ليقول: "أنا موجود رغم عن أنف الجميع وهذه حياتي وهذا ما أريده وحتى و إن كان كل ما يفعله خاطئا..." [2]، فهذا يعد مذموما يظن صاحبه أنه يحقق به إنجازات أما التمرد القائم على النقد البناء فهو تمرد محمود به تتغير المجتمعات.

لقد شاهدت الساحة الجزائرية منذ البداية الأزمة عددا من النصوص الإبداعية، وتعد الرواية جزء مهما من هذه الأزمة التي مكنت العديد من الكتاب والروائيين للبحث فيها وسير في مغمارها و احتواء هموم الإنسان نظرا لطبعتها و القدرة على تجسيد ذلك الهموم من خلال الكتابة و تأليف.

[1] – أ.د.منذر سليم عبد اللطيف، التعبير بين النقد والتمرد، أستاذ الجامعة الإسلامية بغزة @ Monzir 394 .Gmail.com

[2] – زينب بسام، مجلة المرأة العربية، ميم التمرد، باحثة ماجستير الصحة النفسية، بكلية التربية، 24 نوفمبر 2017.

2- التمرد في علم النفس

إن موضوع التمرد حالة عرفتها المجتمعات الإنسانية منذ القدم إلا أن دراسته من قبل علماء النفس لم تبدو مؤخرا مقارنة باهتمامهم ببحث متغيرات نفسية أخرى، فضلا عن أنهم لم يطرحوا نظريات متخصصة ومباشرة في التمرد النفسي.

ومن هنا التمرد النفسي هو: "حالة نفسية تدعو إلى الخروج عن المألوف وقد تكون لا إرادية، كما أنه صورة لإثبات الذات، حين ركز علم النفس في تعريفه لمصطلح التمرد على أنه ذلك النوع من الخروج عن المألوف والقاعدة الأساسية أو الشذوذ عن العادات والتقاليد المجتمع ويعتبر نمط سلوكي مبالغ فيه خارج عن الحد المألوف وهو شعور بالرفض لكل ما يحيط بالفرد وما يترتب عنه من سلوك قد يتصف بالعداء و الكراهية وما تصدره النفس البشرية ما هو إلا انعكاس لما يدور حولها من أنماط متباينة ومتشابكة"[1].

-الإنسان حين تمرده لا يكون بضرورة هذا التمرد مقبولا من قبل الجميع وإنما أحيانا يتصف بالرفض في بعض الأمور وفي مختلف المجالات وهنا تشكل "ردة فعل إما بالقبول و غما بالرفض الذي يليه التمرد لأن شخصية الفرد وخصائصه ومقوماته تنمو وتتشكل من خلال عملية احتكاكه وتفاعله وتعامله مع عناصر البيئة الخارجية، والإنسان أثناء عملية الاحتكاك والتفاعل معرض لتلك القوى والضغوط والتأثيرات التي تحركها هذه العناصر والمثيرات باختلاف أنواعها"[2].

[1]- مجلة المحطات، إيمان الجباري، التمرد على الواقع أنواعه وأسبابه، جميع الحقوق محفوظة 2019

[2]- هدى رجب العبيدي، فاعلية شعر لرفض والتمرد، دراسة نقدية موازنة في ضوء التحليل الفاعلي، الدار العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، المجلد 1، ط1، 1434، 2013، ص: 04.

الحديث عن التمرد لا ينتهي أبدا، وجد منذ القدم إلى يومنا هذا باختلاف الآراء الكثيرين، له ثقافته الخاصة في مختلف الميادين كما أن ظاهرة التمرد لدى الشباب المنطلقة من الشعور بالقوة والتحدي وضرورة التعبير، تتجه اتجاهين الأول سلبي والثاني ايجابي.

لذا فإن الظاهرة تبرز في حياة الشباب المنطلقة للحياة وذلك من خلال إثبات الذات، وكلما زاد تمرد الشباب فإنهم يحاولون كبت الصراع الذاتي يبرز لنفسه تمرده وعدوانه والتمرد من "الظواهر الحديثة المقترنة بثقافة الشباب في مجتمعنا المعاصر، حيث يميل إلى الثورة على النظم الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والأفكار والتقاليد التي يرشيها عن الأجيال السابقة"[1].

هناك عدة أسباب تدفع إلى التمرد الشباب منها: ممارسة بعض الآباء الديكتاتورية في التعامل مع الأبناء، وهنا فقدان الثقة بالكبار أو الآباء الذين هم عماد الأسرة والبيت وتصرف مثل هذا ينبع عنه فقدان السيطرة على أبنائهم وتحكم في تصرفهم، والشعور بالعجز وعدم القدرة على فرض وجوده في البيت، كما أن طبيعة المراهق وتكوينه النفسي والسلوكي لهما أثر بالغ في الرفض والتمرد والتحدي "فإن للمدرسة دورها الفاعل في مجال التمرد، بما فيها من النظام المدرسي وطريقة تعامل معقد يلمس فيه الطالب التجاوز على شخصيته وطموحه الدراسي أولا ينسجم مع الظرف الواقعي له فيساق بهذه الأسباب وغيرها إلى تحدي النظام المدرسي وإحداث المشاكل، ومن ثم ترك المدرسة أو الدراسة فقد حذر الإمام على في قوله: "لا تقصروا أولادكم على آدابكم فإنهم مخلوقون لزمان غير زمانكم"[2].

-الإنسان هو مخلوق وكائن حي بطبعه، يميل إلى السؤال وتساءل لما حوله، هناك نظريات تطرقت لتمرد النفسي نجد "في أوائل القرن 20 نظر **ستانلي هول** إلى فترة المراهقة والشباب على

[1]- جيلالي صالح، المراهقة أزمة الشباب مع المجتمع، مكتبة الفكر، طرابلس، ليبيا، ط1، 1973، ص: 36.

[2]- عمار كاظم، تمرد الشباب، جريدة النهار، حقوق النشر محفوظة، الخميس 28 جويلية 2014.

أنها فترة فيها الكثير من الشدائد والأزمات والعواصف وهي فترة فيها الكثير من الشدائد والأزمات وهي فترة صعبة في النمو بالنسبة للأبناء والآباء، وينتظم التفاعل بين الآباء والأبناء عبر أنواع مختلفة من العلاقات وبين هذه العلاقات الأب التسلطي في فرض رأيه على المراهق الشاب دون أدنى اهتمام بميوله، مع إصرار على قيمة الطاعة وتفضيل العقوبة بوصفها الوسيلة المناسبة لتربية، وهذا النمط من الآباء يحد من تحقيق الفرد لذاته ويؤدي هذا النمط إلى تشكيل شخصية خائفة من السلطة، خجولة غير واثقة بنفسها ولا يغيرها، وحين يكبر المراهق لا يعمل إلا رقابة وسلطة"[1].

الإنسان في أصله كائن اجتماعي بطبعه، لا يعيش منفردا فهو بحاجة ماسة وضرورية لأخيه الإنسان، لا يستطيع أن يعيش منعزلا عن واقعه الاجتماعي أينما وجد وأينما كان في المدرسة، في البيت أو الأسرة، وحاجة الإنسان المستمرة للغير تعد من الضروريات الأولى التي تفرض نفسها على الفرد البشري منذ ولادته...، نجد في نظرية التحليل النفسي بدءا من فرويد Freud يرى: أن الابن الذي يعجز عن تكوين علاقة لها معنى مع والديه نموذجا له فيما بعد لكل العلاقات بينه وبين الآخرين، فإنه يظل ثابتا في مرحلة بحثه عن اللذة أو الإشباع لرغباته الجنسية من غير اكتراث بالنتائج المترتبة عليها ومن غير أن تكون له القدرة على التأجيل والذي يتحول مستقبلا إل الثورة والتمرد على معايير المجتمع ورموز السلطة في فترة الشباب وحاملا معه رأي فرويد تجديدا لعقدة أوديب التي ترمز إلى التنافس المرير البدائي بين الابن والأب على الأم"[2]. كما أن الإنسان يحب تكوين العلاقات وبناء الصداقات مع الآخرين، شرط توفر الصدق والأمانة لأن الإنسان في حياته يتعرض للكثير من مواقف كالخداع والكذب...الخ. هذه كلها تؤثر سلبا على نفسية في المجتمع

[1] – عويدات، عبد الله، أثر الأنماط التنشئة الاجتماعية على طبيعة الانحرافات السلوكية عند الطلبة، مجلة الدراسات، الأردن، المجلد 24، العدد 1، 1997، ص: 85.

[2] – صالح نجيب، الثورة والتمرد، دار العودة للنشر والتوزيع بيروت، لبنان، ط1، 1969، ص: 71.

والواقع، لقد أشار فروم Fromm "أن المجتمع يفرض على الفرد مطالب تنافي طبيعته لأنه بقيده ويجعله غريبا عن موقفه الإنساني ويدفعه إلى القيام بأعمال معادية للمجتمع، وهكذا فإن التراع وتمرد الأبناء على الكبار هو نتاج المجتمع الخاضع للكبار أو الآباء وخصوصا حين يعد الأب ملكا لأبيه ويكون مضطر إلى أن يخدم مصلحة الأب كما لو كان متاعا، والطريق الذي يسلكه الفرد لإيجاد معنى وانتماء الحياة، لابد أن تحقق فيه وتتضمن محاولة الفرد الاتحاد مع الأشخاص الآخرين دون تنازل في وقت نفسه حريته وكرامته"[1].

إن الأصل الذين يمارسون هذه السلطة الضاغطة على تصرفات أبنائهم يساهمون بشكل أو بآخر في قولبة هذه التصرفات وما يؤثر مستقبلا في سلوكهم اتجاه الذات واتجاه الآخرين، وعلماء السلوك يعرفونه على أنه نمط من السلوك يحتوي على نية متمردة اتجاه شيء من الأشياء وأحيانا يتعامل الأهل مع الأبناء باستخدام السلطة وأسلوب الأمر والنهي والتهديد وقد يصل أحيانا إلى الضرب.

وقد يستخدم الأهل أسلوب التهكم والسخرية وإحباط الروح المعنوية بالشكوى الدائمة وإظهار عيوب الأولاد أمام الآخرين وهذا ما يجعل الأبناء يتعبون جدا بسبب عدم الاحترام شعورهم النفسي، مما قد يؤدي أحيانا إلى قتل شخصية الأبناء كما قد يكون سببا في انحرافهم، إذ يرى أريكسون Erikson "أن للسياق الاجتماعي الذي ينشأ فيه الابن تأثيرا واضحا في تكوين شخصيته، ولهذا نراه يؤكد دور كل من مشكلات الاجتماعية التي يواجهها خلال عملية نموه والتي قد تنعكس إيجابا وسلبا في تكوين شخصيته"[2].

[1]– هول.ك.وليد زي، نظريات شخصية، ترجمة فرج أحمد فرج وقدوري حمودي لطفي، محمد فطيم، الهيئة المصرية العامة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1969، ص: 182.

[2]– عويدات عبد الله، اثر الأنماط التنشئة الاجتماعية على طبيعة الانحرافات السلوكية عند الطلبة، ص: 325.

تفسير التمرد بناءا على التحليل النفسي:

فسر ماندل Mandel: التمرد بناءا على التحليل النفسي: "ركز في تحليله على أزمة الأجيال، التي تحدد العلاقة بين جيل المراهقين والأجيال الأخرى التي هي نوع جديد من صراع المراهقين والأجيال الأخرى للشباب، وكل هذا أدى إلى ظهور النزعات العدوانية والميل إلى التسلط والعنف والرفض والتمرد تشير إقبال محمد رشيد على أن التمرد عند "ماندل" يتمثل بين أزمة جيل الشباب وجيل الكبار وسبب هذه الأزمة هو التقدم الحضاري والثورة الصناعية"[1].

-فهناك عدة أسباب تؤدي بالفرد أو الإنسان إلى التمرد نحو المجتمع أو الأسرة وذلك ناتج عن: "غياب التوجيه السليم والقدرة الصحيحة ومعاملة الشباب على أنهم الأطفال وعدم الرجوع إلى أهل الخبرة وكثرة القيود الاجتماعية والإهمال والقهر وتجاهل وكذا الحرمان، وإن السمات لو وضحت على شخصية الشباب المتمردة، عدم الرضا مع عائلاتهم وخاصة الأب، وعدم القدرة على إقامة علاقات جيدة مع زملاء والميل إلى مصاحبة الزملاء سوء"[2].

فالتمرد Révolte يعني الفعل الجماعي الذي نرفض بواسطته مجموعة معينة السلطة السياسية الموجودة أو القواعد الاجتماعية القائمة له علاقة بالثورة إذ كان التمرد واجب على كل فرد تعرض إلى الاضطهاد والاستغلال فإن الثورة حق بالنسبة للشعوب التي تصاب بداء الاستبداد والشمولية لكن إذا كان التمرد تقتصر على المجال الاجتماعي والسياسي فإن الثورة تطلق على مختلف المجالات وبالتحديد تشمل ميادين الثقافة والعلم والاقتصاد والسياسة والفنون هذا على سبيل المثال ووجه الاختلاف...الخ.

[1]- اقبال محمد رشيد صالح الحمداني، التمرد وقلق المستقبل، ص: 153.

[2]- صالح مفقودة، الرواية العربية، منشورات مخبر الأبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة بسكرة، 20018ن ص: 04.

والتمرد برأي كامي: "خلاف الثورة لأن التمرد مجرد احتجاج ضد الظلم واليأس والعبث، لكن الثورة احتجاج ضد كل شيء يأخذ شكل الحروب والدماء فالإنسان دائم السعي إلى التعبير واقعه والعلو عليه، فالتمرد موجود في كل تجربة إنسانية لأن كل تجربة جديرة بهذا الاسم تحتوي على هذا النوع من الرفض للواقع وهو توتر دائم أي تمرد لا يبقى حبيس الثورة على المألوف من القيم أو الصرخة الرافضة لاضطهاد السيد على عبدهن معناه أن الإنسان يتمرد على الموت والفناء الذي قدر عليه"[1]. وعليه يعتبر التمرد ظاهرة اجتماعية وكذا نفسية وجدت مع وجود الإنسان وتمرده نحو الأشياء والأمور كان مقصودا، سوء التكيف مع القوانين التي يفرضها المجتمع عليه وبالتالي تتكون لديه الرغبة في تعبير تلك القوانين ربما كانت حارمة أو ضاغطة تشكل لديه نفسية سلبية اتجاهها وعدم مسايرتها وتكيف معها مع بلغت درجتها...الخ. وهو في رأي بعض النقاد ضعف القدرة على التكيف الاجتماعي نتيجة تضارب والتصادم بين القيم والهروب من التوتر وسوء التكيف مع الثورة على الفشل في تكيف مع معايير المجتمع الذي يعيش فيه.

"فطبيعة التمرد عند الإنسان الذي يعجز على مسايرة المعايير الاجتماعية ويفضل العزلة والانطواء من مجابهة المجتمع معتقدا أنه تخلص من نزعة التذمر"[2].

لقد فسر التمرد من قبل العديد بهدف الوصول إلى نتائج جيدة تخدم الفرد في مجتمعه، والإنسان بصفة عامة نحو مجتمعه وواقعه، لأن نفسية الإنسان تكون عرضة لأي شيء خاصة إذا كانت غير قادرة على مجابهة الواقع فما الفائدة إذ كان الإنسان يعيش في محيط ليس فيه الراحة والطمأنينة أشير إلى التمرد من المنظور السيكولوجي على أنه يكون فعل التمرد مجموعة من العناصر منها ما هو بيولوجي واجتماعي هدفه إشباع الحاجات الأساسية للإنسان في بيئته، ومجتمعه الأول

[1]- ينظر: ألبير كامي، الإنسان المتمرد، ص: 18.

[2]- رحمة زواش، التمرد في السرد الذاتي النسائي العربي المعاصر، رسالة ماجستير، جامعة وهران كلية الآداب واللغات والفنون، الجزائر، 2011، ص: 04.

هو الأسرة والمدرسة والجامعة، والحصول على حاجاته الاقتصادية الأساسية في الحياة في أسرته ومن ثم عند خروجه سوق العمل في تلك المرحلة تنشأ أولى إرهاصات التمرد فيها يعرف "بصراع الأجيال" ذلك الحوار المستمر بين الأبناء والآباء، وبين الأستاذ وتلاميذه وهناك عناصر لا تقل أهمية تدخل في فعل التمرد كالعنصر السيكولوجي والعنصر الثقافي تكون مجموعة من الخبرات التي يختبرها الشخص نتيجة التعامل مع العالم الخارجي، أثناء انتمائه لفرقة كشفية أو نقابة أو فريق رياضي، أو حزب سياسي كل تلك العناصر المصدر الأول للتمرد بمعنى السعي إلى التعبير"[1].

كما فسر التمرد من ناحية البيولوجية من خلال ربطه بمشاكل طبيعية وغير طبيعية التي تصيب الإنسان خلال حياته تشير دراسة فان فازون Van goozeh سنة 2000: "إلى أن الإجابة في مناطق معينة من الدماغ يمكن أن تؤدي إلى مشاكل سلوكية خطيرة وخاصة عند المراهقين، فضلا على انه ربط التمرد لكميات غير طبيعية من المواد الكيميائية ولاسيما في منطقة الدماغ تسمى أجهزة الإرسال العصبية في الدماغ على التواصل مع بعضها بعض"[2]، إلى جانب نظرية هوربي التي تربط التمرد بالقلق الذي ينشأ من خلال شعور الفرد بالتوتر والعجز أثناء تعامله مع الأمور أو تلقى قرارات غير ملائمة له، فما تراه إلا رافضا لها وعدم الانصياع لها، يعتقد هوربي من خلال تحديد المفهوم: "القلق الأساسي الذي ينشأ عن شعور الفرد بالعجز في عالم ملئ بالعدل، وأن القلق يدفع إلى أن يتخذ الفرد من العالم أحد الاتجاهات الثلاثة: اتجاه ضد الآخرين واتجاه الآخرين، أو الانسحاب بعيدا عن الآخرين وأن هذا القلق يعمم وينشر ويكون أساس كل العلاقات التي كونها أو التي سيكونها الفرد مع الآخرين، كما ترى أن عدم الاستقرار الداخلي يمكن أن يظهر بشكل مكشوف عن طريق الاضطرابات والإخلال بالأمن، وعلى هذا يظهر بشكل

[1]- نضال حما رنة، التمرد يجادل الواقع، صحيفة الرأي، 20.11.2013.

[2]- ينظر: محمد يونس خليل شلايل الخبرات الصادمة وعلاقتها بالتمرد النفسي، لدى طلبة المرحلة الإعدادية بغزة، الجامعة الإسلامية فلسطين 2010، ص: 40.

مكشوف عن طريق الاضطرابات والإخلال بالاستقرار وترى هورني أن الابن والأب يصدر نتيجة لحسد الابن لسلطة الاجتماعية التي يمارسها الأب وهذا يتعلق بالأدوار الاجتماعية وأنماط السلطة"[1].

كما تطرق جاك jack prime في نظريته لتمرد النفسي عام 1966 على أنه ظاهرة نفسية عندما اهتم بالمواقف التي تحدد حرية الفرد في الاختيار ومن الفرضيات الأساسية لهذه النظرية "تقيد حرية الفرد في ممارسة سلوك ما ينشط دافعيته لممارسة ذلك السلوك فالتمرد النفسي يعمل كقوة دافعية نشأ عندما تقلل الحريات الشخصية للفرد أو تتعرض للتهديد أو إلى الاستبعاد نتيجة لسلوك الآباء مما يؤدي إلى زيادة في دافعيته الفرد لاسترجاع أنماط السلوك"[2]، وهناك دراسات عربية استهدفت معرفة أثر كل من التهديد وأهمية السلوك في استثارة التمرد النفسي لدى طلبة الجامعة ومن أهمها: دراسة سلمان عام 1998م يرى أن "الطلبة الذين تعرضوا إلى تهديد عالي أكثر تمرد من الطلبة الذين تعرضوا إلى التهديد واطئ وأن الذكور أكثر تمردا من الإناث وإن هناك فروقا ذات دلالة إحصائية في التمرد النفسي وفقا لمتغيرات حجم التهديد والجنس"[3]، إن كل تصرفات الإنسان التي يتخذها اتجاه أمر من الأمور لابد لها من سبب مهما بلغت درجته...أما الدراسة الثانية وهي دراسة الحمداني 2009م، وأهم ما جاء فيها هو: "متوسط درجات التمرد النفسي لدى الأفراد وجد فروق ذات دلالة في درجة التمرد النفسي لدى كل من الذكور والإناث تبعا لمتغيرات الجنس وكانت النتيجة لصالح الذكور هم أكثر تمردا"[4].

---

[1]- ينظر: محمد يونس خليل شلايل، الخبرات الصادمة وعلاقتها بالتمرد النفسي، لدى طلبة المرحلة الإعدادية، ص: 44.

[2]- ينظر: الخزاعي، أبهر ناصر حسين، التمرد النفسي وعلاقته بسلوك المحافظة المدرك لآباء لدى الطلبة الجامعة، رسالة ماجستير آداب في علم النفس التربوي، جامعة القادسية 2013، ص: 28.

[3]- سلمان ميسون عبد الخليفة، أثر بعض المتغيرات في التمرد النفسي، رسالة ماجستير كلية الآداب جامعة بغداد (العراق)، 1998، ص: 90.

[4]- الحمداني إقبال محمد رشيد صالح، الاغتراب وقلق المستقبل، ص: 22.

ومن هذه الدراسات نستخلص أن نسبة تمرد الذكور أعلى من نسبة تمرد الإناث في أغلب الأحيان وذلك كله نتيجة نفسية كل من الذكر والأنثى وخاصة في المدرسة...

يحدث التمرد النفسي جملة من تأثيرات سلوكية تساعد من استعادة حريته ومن هذه التأثيرات: إن الشخص أثناء تمرده وإذا وعى الفرد بذلك فسيشعر بزيادة القدرة على التهكم الذاتي في سلوكه وسوف يشعر بأنه قادر على فعل ما يريده وليس محيرا على فعل ما لا يرغب فيه وهو الذي يتحكم بسلوكه "تزداد أهمية السلوك الحر المهدد أو المزال إذ تؤدي بالفرد لاستعادة ما فقده بذلك قد تزداد جاذبية السلوك الذي تم إزالته ومنع السلوك معين على الفرد نفسه يؤدي ذلك إلى نزعة الفرد للقيام به عن طريق القيام بذلك السلوك الذي عرف المرء أنه لا يستطيع أو يجب عليه، استفادة غير مباشرة عن طريق التشجيع الآخرين للقيام بالسلوك المحصور بسلوك مشابه له، أو الرؤية الآخرين، يقومون بذلك السلوك أو تشجيع الآخرين وتحريضهم على القيام بالسلوك المحضور عليهم فإذا حرم الابن من التدخين فقط يشعر باستعادة حريته إذا استمر أخوه أو صديقه بالتدخين"[1].

وأخيرا تأتي دراسة اللامي 2001: هدفت هذه الدراسة إلى "التعرف على أساليب المعاملة الوالدية وعلاقتها بالتمرد النفسي لدى الشباب وتألفت عينة البحث من 359 شاب وشابة من كليات وهذا القياس التمرد النفسي لدى الشباب والثانية لقياس أساليب المعاملة الوالدية وتحققت من صدق باستخدام الوسائل الإحصائية ...ووجدت فروق ذات دلالية في درجة التمرد النفسي تبعا لمتغير الجنس ذكور وإناث لصالح الذكور وهنا يزداد التمرد بزيادة درجة العداء"[2].

[1]- ينظر: الخزاعي، أبهر ناصر حسين، التمرد النفسي وعلاقته بالسلوك المحافظة المدرك لآباء لدى طلبة الجامعة، ص: 29.

[2]- اللامي ابتسام لعيبي علي، أساليب المعاملة الوالدية وعلاقتها بالتمرد النفسي لدى الشباب، رسالة ماجستير، كلية الآداب وجامعة المصرية، العراق، 2001، ص: 167.

تعتبر مشكلة التمرد من المشكلات النفسية والسلوكية والاجتماعية والتي تلاحظ خاصة في مرحلة المراهقة ويعود ذلك لما تتصف هذه المرحلة من تغيرات فسيولوجية ونفسية وانفعالية تؤثر في سلوك المراهق، كما تمتاز هذه المرحلة بزيادة الصراعات والتوترات النفسية والتي تكون شديدة الوطأة بحيث لم يعد لهم ثمة سبيل لمواجهتها "إن الشخصية المتمردة ذات سمات واضحة تشمل بالثورة ضد الأسرة ة والعدوان على الإخوة والعناد بقصد الانتقام وخاصة من الوالدين، والتعلق الزائد بالروايات والمغامرات والشعور بعدم التقدير"[1]، وتشير **زهران حامد** أن الشخصية المتمردة لها سمات تتسم إما بالرفض أو القبول أو التمرد أو العدوان كله ناتج عن حالات متعددة ونفسية متأثرة من هذه السمات نذكر:

"الثورة ضد الأسرة والمدرسة والسلطة مثل تمرد الشباب في بيته بعدم احترام قوانين الأسرة التي يحترمها الجميع والانحرافات الجنسية وغيرها والعدوان على الإخوة والزملاء، العناد بقصد الانتقام وخاصة من الوالدين وتحطيم أدوات المترل والإسراف الشديد في الإنفاق" [2].

مظاهر التمرد النفسي: هناك عدة مظاهر لتمرد النفسي وخاصة في حياة المراهق ينتج عنه هذا الأخير عدة تصرفات يمكن أن تكون ايجابية أو سلبية مثل ظاهرة الغضب "يعد ظاهرة من مظاهر التمرد النفسي لدى المراهقين في إدارة الغضب لديهم، إذ أن بعض المراهقين يغضبون ويهدؤون بنفس السرعة لأتفه الأمور والأسباب ويعبرون عن غضبهم لفظيا وجسديا لسبب غير واضح وكلا النمطين من الغضب غير صحي"[3]، عندما يغضب الإنسان من أمر ما فهو يتصرف عكس ما يفكر لأنه يصبح عاقلا في غضبه ويريد إثبات ذاته بأي طريقة كانت أحيانا يقوم

[1]- ينظر: زهران حامد، علم النفس الطفولة والمراهقة، عالم الكتب مصر، ط2، 1986، ص: 289.

[2]- حامد عبد السلام زهران، علم النفس الطفولة والمراهقة، ص: 30.

[3]- رنا عبيس جبار، التمرد النفسي لدى طلبة الإعدادية، رسالة لنيل شهادة البكالوريا منشورات جامعة الموصل، قسم علم النفس، العراق، 2017، ص: 09.

بتخريب وتحطيم الأشياء التي أمامه "يعتبر التخريب مشكلة لتمرد الطلاب لجوء بعضهم لتخريب وإتلاف مرافق المؤسسات التعليمية كونه إنذار مبكرا"[1].

إن مشكلة التمرد بشكل عام من مشكلات النفسية والسلوكية والتي تلاحظ من مرحلة المراهقة إلى مرحلة النضج، يرجع ذلك إلى التغيرات الفسيولوجية والنفسية والانفعالية كلها تؤثر في سلوك كل من المراهق وغيره وتمرد هو من المظاهر المنتشرة بكثرة في مجتمعاتنا تظهر عنده نزعات الاستغلال والتمرد على مصدر السلطة سواء أكانت سلطة الأسرة والمدرسة أو المجتمع.

3- التمرد في علم الاجتماع

تمهيد: إن العادات والتقاليد والأعراف الاجتماعية التي ورثناها عن أسلافنا وهي تراث لنا نعتز به وهوية تتميز بها، مثل باقي الأمم العريقة التي تعتز بتراثها وتعتبره ثروة قومية لها ولن نسمع بأن يشوه بأي سوء لأنه عندهم من القدسية بمكان وفي الأعلى درجات الرفعة والاعتزاز.

كما أنه يمثل مظهرا من مظاهر النفوذ والفخر والمباهاة لكل أمة تحترم تراثها وأصالتها ولا يمكن أن تفرط فيه مهما كانت الأسباب ومهما أثرا التغيرات والتطورات العلمية والتكنولوجية المعاصرة سلبا كان هذا التغير أم ايجابيا.

يرى قيس النوري أن "التمرد مشكل من المشكلات التي تواجه البشرية وهو شعور الأفراد في المجتمعات المختلفة بالعجز عن تحقيق بعض أهدافهم الجوهرية في الحياة والأسباب التي تسبب هذا العجز وإن اختلفت أشكالها فإنها تولد حالة من الإحباط قد يصل إلى مستوى القنوط واليأس"[2].

[1]- رنا عبيس جبار، التمرد النفسي لدى طلبة الإعدادية، ص: 09.

[2]- د.قيس النوري، الأنثروبولوجيا النفسية، دار الحكمة للطباعة والنشر، جامعة بغداد، ط1، 1990، ص: 438.

ويفسر التمرد بناءا على التحليل الاجتماعي حسب رؤية جاك برهمان أن "الفرد له مجموعة من السلوك الحد، أي أن الإنسان حرفي الانخراط في أي سلوك، وقد أوضح برهم أن ردة الفعل النفسي هو قوة دافعية وأن حجم التمرد وفق عوامل التالية: أهمية السلوك الحر أو المهدد أو الإزالة..." [1]، ونتيجة لحضور عنصر التمرد في أغلب مناحي لحياة الاجتماعية أو الفكرية فإن مظاهره وأنماطه وأنواعه قد تنوعت إذ يشكل التمرد الايجابي والسلبي المظهر البارز لأنواع التمرد في الخطاب القرآني.

والتمرد ليس وليد عنصر ما، بل وليد الإحساس بالظلم الذي ينطوي على القهر والانصياع للنظم أو القوانين أو الأعراف.

وعليه فإن التمرد "يعكس حالة من الحالات وسلوكيات المجتمع الذي يظهر فيه التمرد بمعنى أن الاستقراء حالة المجتمع ما أو حركة ثورية أو إصلاحية ما يعكس جانبا من الأنماط والصور التمردية، غير أن هناك عوامل تكون فعل التمرد، منها ما هو بيولوجي وآخر اجتماعي هدفه إشباع الحاجات الأساسية للإنسان في بيئة مجتمعه الأولى الأسرة، الجامعة"[2].

الإنسان كائن اجتماعي بطبعه، وتأثير البيئة الاجتماعية عليه إما إيجابا أم سلبا قد يؤدي إلى تمرده وقد يؤدي التمرد إلى "الاغتراب في بعض الأحيان ومن يتحرر من هذا الاغتراب لن يعاني بعد ذلك يضع تقاليد موضع تساؤل أو يخرج عنها، وكلما كانت أصالته أكثر عمقا كلما ازداد عمق اضطراره للاغتراب عن مجتمعه"[3]، هناك عدة عوامل تؤثر في الإنسان وتؤدي إلى تمرده،

[1]- صالح مفقودة، أبحاث الرواية العربية، كلية الآداب واللغات الإنسانية والاجتماعية، قسم الأدب العربي، جامعة بسكرة، ص: 04.

[2]- نظال حما رنة، التمرد يجادل الواقع، صحيفة الراي، 20.11.2013.

[3]- ريتشارد شافت، الاغتراب، ترجمة كامل يوسف حسين، المؤسسة العربية لدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1980، ص: 28.

كالعامل الاجتماعي البيئة الاجتماعية التي يعيش فيها الإنسان والعامل النفسي الحالة النفسية الملمة له تكون لها سبب قوى في تشكيل شخصيته السوية والعامل الاقتصادي وكذا السياسي بعدم الانصياع للقرارات التي تصدرها السلطة أو الدولة من خلال قرارات مفاجئة فالإنسان هنا غير مجبر بتقبل هذه الأشياء إلا إذ كان مقتنع بها، لذا "تأثير البيئة الاجتماعية والخارجية في تشكيل شخصية الإنسان لأن هذه الشخصية تتأثر تأثرا واضحا، فالشخصية ما هي إلا مجموع صفات الشخص كما تبدو علاقاته مع الناس، أو أنها مركب من صفات مختلفة، تميز الشخص عن غيره، خاصة من ناحية التكيف لمواقف اجتماعية، فالتمرد ما هو إلا معارضة ضد وضع من الأوضاع، فالتمرد اعتداد بالذات لمنفعة خاصة هروبا من المجتمع، فالتمرد يظل فرديا مهما عمقت النظر فيه يعكس الثورة مشاركة للآخرين ووعي بهم"[1].

يتمرد الإنسان على النظم الاجتماعية كالعادات والتقاليد والأعراف، خاصة إذا كانت هاته القوانين ظالمة وقديمة، "وكذلك الإنسان المتمرد على النظم البالية وقوانينه غير الصحيحة المتطلع إلى النظم أرقى وقوانين أكثر عدالة للإنسان قد يجد نموه ثمرة الارتقاء في نفسه والتي تظل بذرتها دائمة النظم في قلب المجتمع، وجماع هذا التمرد تقدير للإنسان وارتفاع بمكانته إلى درجة اللائقة من التكريم"[2]، كما شكلت موجة التحرر في المجتمعات العربية تمردا على مختلف النظم التي وقعت في وجه التقدم، الذي عرفه هذا الإنسان في الآونة الأخيرة فقد تمرد على هذه الأوضاع الاجتماعية التي كانت بمثابة منشقة ومن هذه الأوضاع الخانقة، "حيث شكلت المرأة للتحرر والتغير للبنات الأولى للتمرد، فعكست ما تعرضت له من اضطهاد نفسي وذلك لأنها مجرد أنثى تصور لنا عرفتها للتحرر"[3].

---

[1]- محمد غنيمي هلال، قضايا المعاصرة في الأدب والنقد، دار النهضة مصر، القاهرة، ص: 76.

[2]- د.أنس داود، الجديد في شعر المهجر، المنشأة الشعبية للنشر والتوزيع، ط2، 1980، ص: 254.

[3]- بشرى عبد المجيد تاكفراست، ظاهرة التمرد في الكتابة التسوية، دار النهضة الإبداع الأدبي، ص: 203.

ظهر التمرد في كتابات الكثيرين كتبوا عن المرأة وضعفها وما تعرضت له من ظلم واستبداد، رغم هذا إلا أنها بقيت صامدة في وجه كل من تعرض لها كما كان للرجل نصيبه في التمرد الاجتماعي، حيث كتب هو أيضا في نفس المجال فلم يكن هذا الظلم والاستبداد السياسي والاجتماعي والثقافي ولنستدل على ما قلناه يمكن أن نأخذ إحدى روائع **جبران** فنجد قصة **"وردة الهالي"** "وهي قصة المرأة التي تخلت عن زوجها من أجل عاشقها وهذا نظرا لمشاعرها نحوه، وهذا الجانب تمردي على الأوضاع الاجتماعية السائدة"[1]،كما كان للشعر حضه الوافر للتعبير عن تمرد الإنسان على مجتمعه إذ أنه كان بمثابة صورة عاكسة لما يحدث داخله، "فالتمرد الاجتماعي" هو انتقال من مستوى المعيشي إلى الآخر أفضل منه لأن القديم لا يخدم الأفراد المجتمع المتطور "كان شعر التمرد الاجتماعي يبدأ من نقطة الالتزام بقضية التغيير في مستوى المعيشي ونظام الاجتماعي لأن المجتمع يشمل ذلك التغيير السلوك الاجتماعي والمؤسسات الاجتماعية والعلاقات الاجتماعية لأنه لم يكن يعبر عن إرادة الأفراد المكونين للمجتمع فلا طالما أن هناك فجوة بينما هو كائن وما ينبغي أن يكون يحدث تغيير للوصول إلى مجتمع يعبر عن إرادة الأفراد"[2].

لذا فإن الضغوطات التي يتعرض لها الإنسان في حياته تؤدي إلى نتائج غير محمودة، يشير سعد عبد الرحمن "أن الضغوط الاجتماعية على الإنسان المتمثلة في القيم والتقاليد والعادات السائدة والاتجاهات الجمعية والرأي العام وكل ما تحمله وسائل التواصل في المجتمع لما لها أهمية لما تحدثه في نفسية الإنسان وتأثير البيئة الخارجية والضغوط الاجتماعية في تشكيل شخصية الإنسان تتأثر تأثرا واضحا"[3].

[1]- جبران خليل جبران، الأرواح المتمردة، دار تلانتيقيت، للنشر والتوزيع، بجاية، الجزائر، 1908، ص: 19.

[2]- ينظر: عمر الأغا، التمرد على المجتمع موضة أم رغبة في التغيير؟ مدونات الجزيرة.

[3]- سعد عبد الرحمان، السلوك الإنساني، مكتبة الفلاح، ط3، 1983، ص: 46.

في الواقع أن الشخصيات المتمردة تتجاهل دائما الأسباب والقواعد على الرغم من أن النتائج من المحتمل أن تكون مؤلمة أو غير مرغوبة بالنسبة لهم وأحيانا يفعلون ذلك باعتباره وسيلة لتأكيد الشعور بالقوة والسيطرة على الآخرين، المتمردون عادة ما يكونون حسن النية إلى جانب كونهم عاطفيين وحساسين جدا، اتجاه الأمور يعتبر تمردهم عادة جدير بالإعجاب بصرف النظر عن صحة أو خطأ قضيتهم.

هناك عدة نظريات مفسرة للتمرد الاجتماعي يرى "ميرتون 1957" Merton أن التمرد هو: "رفض الفرد وسائل المجتمع وأهدافه والبحث عن تبديلها بأهداف ووسائل مغايرة غير مقبولة للمؤسسات الاجتماعية في المجتمع، وهو رفض الثقافة السائدة والبناءات الاجتماعية والبحث عن تبديلها بواحدة جديدة عن طريق الثورة والتمرد"[1]، كما أن تبلور الجهد الجماهيري من أجل القضاء على النظام الاجتماعي بحيث يعاني الأفراد من الإحباط وهذه الجماهير سوف تظل تسعى بطبقاتها لتغيير النظام الاجتماعي تتيح لهذه الطبقات أن تحقق طموحاتها.

كما أشار "بيرسون 1958" Pearson فيعرفه على أنه: "ردة الفعل التي يظهرها الأفراد اتجاه الآباء، متمثلة بمخالفة الأنظمة وكسرها وهو تعبير عن التنافس والغيرة والعداوة التي يحملها الأفراد اتجاه الآباء أو من يمثلون السلطة"[2]، يعني أن التمرد يعتبر حالة من الحالات التي يمكن أن نقف لمعالجتها باعتباره حالة اجتماعية وكذا نفسية والاقتصادية تراوغ الفرد منذ طفولته مثل: تمرد الطفل في البيت أو في المدرسة...الخ. يفسر جيرار ماندیل 1971 Mandil التمرد بناءا على التفسير الاجتماعي يجد أن التمرد يتمثل بأزمة الشباب أو الأجيال التي تحدد العلاقات بين جيل المراهقين أو الشباب نتيجة لانقلاب الأوضاع في المؤسسات الاجتماعية والحضارة..."[3].

[1]- ينظر: إقبال محمد رشيد صالح الحمداني، الاغتراب والتمرد قلق المستقبل، ص: 48.

[2]- إقبال محمد رشيد، المرجع نفسه، ص: 50.

[3]- راجح أحمد عزة، أصول علم النفس، دار الكتب العربية للطباعة والنشر، القاهرة، ص: 284.

ومن هنا لكل جيل همومه ومشكلاته وطموحاته، وإن لكل مرحلة عمرية ظروفها وخصوصياتها، فالفرد وليد مجتمعه وزمنه متفاعلا مع تكوينه البيولوجي كما أن كيانه النفسي مرتبط بمعطيات الحياة في الحقبة التي عاشها في أسرته أو في المجتمع الكبير الذي ينتمي إليه (...) وباستطاعة المجتمعات التي ما زالت تقدس الأعراف والتقاليد، أن تلفظ الأفعال المنحرفة التي تتنافى مع الآداب والأخلاقيات وتجعل مرتكبيها في عزلة خشية أن تتمدد أفكارهم على نطاق أوسع وعلى هذا فإن التمرد على المجتمع وتقاليده وأعرافه هو بمثابة إعلان وفاة إلا إذا كان التمرد عن طريق الصواب يكون واجبا.

4- التمرد في علم الأدب

ظاهرة التمرد رافقت الإنسان منذ بدء الخليفة، وفجر الحياة ولمعرفة التمرد في الأدب العربي لابد أن نستعرض الحياة السياسية بشكل موجز في شبه الجزيرة العربية، كما أن الحديث عن الأدب حديث لا يكاد ينتهي إذ يقدم أنماط العامة من خلال تفسير حالات الاجتماعية عن النفس الإنسانية وتفسير البيئة الاجتماعية التي يعيش فيها والأدب في تحليله وتفكيكه لابد أن يستعين بالمنهج الفني.

والتمرد هو "الحدث الأكبر تأشيره يكون على مستوى الوعي البشري الأكثر دفعا للحضارة والرقي القادر وبنجاح مستمر على تصادم العقول والتصارع للفوز بالأفضل والمحفز للخروج عن المألوف والنظر خارج سياق القطيع والتمرد ليس رفضا مطلقا، كل هذا ظهر في معظم الكتابات لبعض النقاد المتمردين في الشعر والأدب"[1].

[1]- ينظر: إدوارد الخراط، من الصمت غلى التمرد، دراسات ومحاورات في الأدب العالمي، الهيئة العامة للثقافة، دار القصر العيني، القاهرة، ص: 213.

كما أن أدب التمرد وضرورته وأهميته وعدم جدوى التشكيك فيه ونقص معمار القول بأنه مات، أو يمكن أن يموت أو أن يتجاوزه الزمن، فتلك النماذج التي يشار إليها أو يستشهد بها كثيرة في الشعر العربي منذ ظهوره إلى وقتنا الحاضر، فالتمرد ظاهرة وجودية تتصل بمدى تأثر الإنسان بالمجتمع الذي نما فيه، فقد يفقد الأمل وتبقى نزعته الموت التي يلجأ إليها من فقدانه لذلك كانت وجهة النظر معظم النقاد تدور في أن التمرد ثورة على القوالب الشعر الجديد التي طغت في الآونة الأخيرة، وسيطرت تلك الأنظمة على عقول الكثيرين من الشعراء، كما يعتبر التمرد على الشعر القديم بتطويره إلى ما يسمى الشعر الجديد شيء إيجابي في بعض الأحيان، فالتمرد ليس عقدة في قلب الشاعر "فالشاعر يكون متمردا ومتأثرا مثلا عندما يجد أمته تعيش مرحلة من التحولات السالبة من الظلم والضعف والفساد...ولا يعني التمرد بالنسبة للشعراء تمرد على كل شيء بل هو تمرد عقلاني يجب أن يعرف حدوده ضمن معايير إنسانية ترتقي بالإنسان وترفع من قيمة الإنسانية لذا فإنه هو دائم التجدد يطالب بضرورة قبول قوانين التطور الإنساني الجديدة التي يبتكرها الإنسان لكي تخرجه من قفص القوانين البالية مثل قوانين العصور الوسطى"[1].

هناك العديد من رواد الأدباء المتمردين وهم كثيرين نذكر منهم باختصار: "ألبير كامي في كتابه "الإنسان المتمرد" وبكيت و يونسكو، جبران خليل جبران، نازك الملائكة.....الخ"[2].

كما أن أولئك الكتاب "الذين يدينون بقوة وعنف لم يسبق له مثيل فهم يمزقون أقنعة المصطلحات المألوفة في السلوك والتفكير هم لا يعترفون بأن الإنسان المعاصر الحديث، قد تقدم وتغلب على ميراث الوحشية في تركيبته النفسية والسلوكية، إلا في حدود ضيقه"[3].

[1]- ينظر: محمد أحمد العزب، ظواهر التمرد في الشعر المعاصر، ص: 07.

[2]- محمد أحمد العزب، المرجع نفسه، ص: 07.

[3]- إدوارد الخراط، من الصمت إلى التمرد، ص: 215.

كما أن الشعراء يحاولون إبراز التمرد في مختلف قصائدهم ويجسدون من خلال ذلك صورة الشاعر المنفعل بقضايا أمته ووطنه، وحقيقة الصوت الشعري العاشق للإنسان والمكان فغدا النص عنده علامة دالة على التفاعل الحميمي مع معطيات الواقع الإنساني بشكل متفرد، ومعبر عن شاعرية تفيض بالأضداد والبوح الانفعالي وعليه فإن التمرد عند الشعراء هو "حالة إرادية عند الشعراء من قاسى وعانى في حياته سواء كان مغتربا عن وطنه الذي تنسب فيه أو كان بني أهله ولكن يحس بغربة في نفسه تكاد تسوقه إلى الابتعاد، ذكر بعض الأدباء بأن التمرد عمل إرادي واع إلى حد كبير في حين أن الأدب ذاته لا تتدخل في اختياره الإرادة الواعية كثيرا إلا في مراحل وأشكال معينة فإذا كان التمرد نتاج الإرادة والوعي فهو أيضا نتاج ظروف وعوامل مختلفة تختلف من حالة إلى أخرى ومن شخص إلى آخر"[1].

ولتمرد أبعاد مختلفة ذلك من خلال البيئة الاجتماعية التي يعيش فيها، فالإنسان ابن بيئته، تؤثر تلك البيئة الاجتماعية إما سلبا أو إيجابا عليه، يظهر ذلك من خلال كتابات بعض الأدباء وتمردهم. يشير زهير غازي زاهد أن "للواقع تأثير كبير على كتابة الأدباء والبيئة الاجتماعية التي يعيش فيها الشاعر لها.

تأثير عليه، ولا ننسى تأثير التقاليد والأعراف الاجتماعية التي تحيط به من كل الجوانب وقد يتعداها إلى رفض تلك الأنظمة والاحتجاج عليها"[2].

-كما تعتبر المواقف النفسية مهمة في حياة الشاعر فهي التي تصور الأفكار والعبارات التي يصوغها الشاعر في أبيات موزونة وفي نهاية القرن التاسع عشر ارتبط التمرد بالأدب خاصة في مجال الشعر والرواية وانتشر في القرن العشرين ما يسمى بالشعر المتمرد: "الذي يقلب بين الطرفين

[1]- ينظر: علي شلش، التمرد علي الأدب، دراسة في تجربة سيد قطب، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط1، 1994، ص: 08.

[2]- د.زهير غازي زاهد، شعر بن لنكك البصري، خفقه وقدم له، ط1، كولونيا، ألمانيا، 2005، ص: 06.

متطرفين، بين الأدب وإرادة القوة وبين اللامعقول والعقلاني"[1]، فالتمرد في الأدب لم يخص نوع واحد، بل عانت منه جميع أشكال الأدب فكان ينتقل بين الإرادة والقوة والمعقول واللامعقول فأدب التمرد هو خروج عن سياقه المألوف والمعروف فالكاتب ينقلب عن قيود هذا الأدب المرتكز على قواعد، إما تكون اجتماعية أو تاريخية وغيرها وإما عن تطور المجتمع والتاريخ.

كما نجد كذلك التمرد في الأدب المعاصر: "هو التزامه بقيمة خلقية ما على عكس أدب البحث الذي كان ينطوي بطبيعته على إنكار كل قيمة خلقية ففي عالم فيه التواصل، تفقد الأشياء معناها وتجف ينابيع اللغة بل ينابيع الحياة نفسها، بل تتوارى النبرة الأخلاقية والفرد كائن أخرس محايدا بل معاديا أما في عالم التمرد فإن هناك تأكيد للذات والمجتمع في الوقت نفسه، وهناك بعثا للقيم الأخلاقية"[2]، فعلى الكاتب أيضا أن يطور قدراته الفنية بحكم أن الكاتب هو مرآة لمجتمعه أي أنه يصور لنا واقع مجتمعه استنادا إلى تجربة سابقا ومن هنا جاء أدب التمرد والسعي نحو التحرر، أدب أولئك الكتاب الذين يدينون بقوة وعنف لم يسبق له مثيل وأحداث التاريخ، ويمزقون أقنعة المصطلحات المألوف في السلوك والتفكير، فهم لا يعترفون بأن الإنسان المعاصر الحديث قد تقدم وتغلب على ميراث الوحشية في تركيبته النفسية والسلوكية إلا في حدود ضيقه، وعليه "إن ظاهرة التمرد من الظواهر النمو وانفتاح ولقد اعتبرت إحدى الخصائص الإنسانية الأصلية لدى عدد من المفكرين والإنسان الذي يتمرد أو يرفض لابد له من الآراء جديدة ومغايرة لديه موقف محدد من الوجود والمجتمع وهو موقف يتصل برؤيته جديدة التي ينطلق منها"[3].

---

[1]- ألبير كامي، الإنسان المتمرد، ص: 110.

[2]- إدوارد الخراط، من الصمت غلى التمرد، ص: 215.

[3]- د.حسين عبد الجليل يوسف، المواقف الإنسانية في الشعر الجاهلي، الالتزام والاغتراب والتمرد، دار الصفاء لدنيا لطباعة، الإسكندرية، مصر، ط1، 2008، ص: 138.

طبيعة التمرد: يبدو أن التمرد في طبيعته يمثل ثورة على الواقع الذي يعيشه الشخص، فالثورة والتمرد انعكاس لشخصية الشاعر أو الثائر أو المتمرد فهو تعبير على نقمة شعبية عارمة على نظام حكم فاسد طاغ أو صراع فكري أو ديني أو انحراف اجتماعي أو أخلاقي.

ولتمرد الشعري ظواهر في العصر الحديث: "قارن عليم القواسم في الطبعة المشركة بين القبيلة والدولة العربية الحديثة فوجد أن كلتيهما أفرزت ظواهر التهميش ومن ثم التمرد، بحيث الشاعر الحديث حين تمرد، على نفسه من أجل ذاته، بحيث اكتفى بالشكوى أو جلد الذات لكنه لا يحمل رؤية بديلة ومشروعا خاصا، ويبين الشاعر الصعلوك الذي يحقق هذه الرؤية المستقلة من خلال دحضه طارحا البديل عن السلطة التي يرفضها"[1]، من صور ومعالم التمرد في الشعر الحديث قول الشاعر:

"يا شعرنا كن غاضبا

يا نثرنا كن غاضبا

يا عقلنا كن غاضبا

فعصرنا الذي نعيش عصر غاضبين

يا حقدنا كن حارقا

كي لا نصير كلنا قطيع لاجئين"[2]

[1]- جريدة القيس، صعلكة الشاعر الحديث تمرد وزيادة بقلم محمد عليم، الاثنين 7 فبراير، 2011، العدد 13540.

[2]- نزا ر قباني، الأعمال الشعرية الكاملة، منشورات نزار قباني، بيروت، لبنان، ط2، 1980، ص: 770.

يتضح لنا من هذه الأبيات أن التمرد فيها لا يتخفى وراء أي قناع، فالشرق مدعو إلى رفض هذه البطالة الحضارية والشعر والنثر والعقل العربي مدعوون إلى تمرد الغاضب كي لا نصير كلنا قطيع لاجئين.

فقد لجأ الشعراء التمرد إلى آليات خاصة ومبتكرة في التمرد اللغوي من حيث اللغة سلسلة وسهلة وبسيطة وتحطيم الفارق بين اللغة والشكل والمضمون، وتعتبر التقنية اللغوية وقتية للقصيدة وهي تقنية تصلح للتعبير، ولا ننسى "ضرورة الحرية المطلقة للشاعر أو الفنان من خلال كتاباتهم، فإن الشعراء اندفعوا يواكبون هذه الآراء المغنية للحرية بشعر يتألف بحرارة وتمرد"[1].

ومن تلك المنطلقات يمكن القول أن التمرد ظاهرة قديمة وجدت مع وجود الإنسان لكنها اكتسبت ملامح واضحة لدى الشعراء والكتاب والروائيين لحسهم المرهف وجنوحهم إلى العيش في عالمهم الطبيعي، وإن جل الروائيين المتمردين كان هدفهم الأول والأخير هو تغيير واقعهم المليء بالضغط والاضطهاد، أما الشعراء المتمردين فكان للأدب دور للكشف عن الأشياء موجود داخل النفس وواقعهم الاجتماعي والحالة النفسية التي كانت تنتابهم.

ويكتسي الحديث عن التمرد في كل فن وفكر دوما أبعاد فلسفية تجعله واعيا يتصل بالإنسان في رحلته لاستكشاف الحقيقة والتي تظل محفوظة بالاعتقادات والأفكار الجاهزة والأوامر والنواهي عبر التمرد.

[1]- أحمد العزب، ظواهر التمرد في الشعر المعاصر، ص: 99.

الفصل الثاني:

الشخصيات و الأحداث: دراسة إجرائية

1- ملخص الرواية

2- التمرد السياسي في الرواية

3-التمرد الديني في الرواية

4- التمرد الاجتماعي في الرواية

1- ملخص الرواية

تمثل رواية سيدة المقام نقطة ارتياح، إلى مسار جديد اتبعه واسيني الأعرج في تجربته الروائية منذ روايته "نوار اللوز" الصادرة عام 1983.

وسيدة المقام من الأصوات الروائية في الثقافة العربية، وتقع في 240 صفحة تبرز لغة شرعية عالية، صدرت عام 1995، تطرح قضية سياسية خالصة في جوهرها.

فالرواية تلامس بكثير من الجرأة والعمق مقدمات الحقبة الدموية، التي عاشتها الجزائر عبر سنين طويلة، تركت جروحا عميقة في المجتمع الجزائري من المستحيل أن ينساها أو يتخطاها بسهولة "مدينتنا سرقت مثلما سرقت النجوم، أصبحت قديمة وعتيقة، كأنها ميت يخرج من تحت الأنقاض."[1] تحاول إبانة الجرح القديم للجديد لهذه الأمة، التي يبدو أنها لم تعتبر من تجاربها ومن تاريخها، وذلك عن طريق تشريح هذا الواقع الاجتماعي فغايتهم الوحيدة هي التحرر من الواقع المرير ونسيانه فيقول: "أريد أتحرر من هذه الذاكرة المثقلة بالحنين والأوجاع"[2]. فبعد أكتوبر 1988 فتح المجال للإنسان وأصبح بإمكانه التعبير.

فرواية سيدة المقام، تبني أحداث حكاية حب بين السارد وراقصة الباليه الوطني مريم، وهما الشخصيتان اللتان تشكلان الرواية، تحكي قصة مدنية مهزومة مهجورة ضاعت فيها قصص الحب والعشق والجمال، مدنية خلت من البساطة والتحضر والحياة.

فواسيني استفتح روايته بالبطلة مريم قائلا: "إليك مريم يا زهرة الأوركيدا ومرثية الغريب، يا سيدة المقام والمستحيلات كلها".[3]

---

[1] واسيني الأعرج، سيدة المقام، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرغاية، الجزائر، 2007، ص: 31.

[2] واسيني الأعرج، المصدر نفسه، ص :13.

[3] واسيني الأعرج، سيدة المقام، ص :06.

وكان من نظرته أن يضع على الغلاف صورة سيدة وحيدة، تبدو وكأنها ناهية، امرأة في بقعة مرتدية زيا تقليديا أصيلا وهو "الشدة العاصمية"، تعلو اللوحة "سيدة المقام" بالخط العريض تليه بكتابة أصغر مراثي الجمعة الحزينة وهي بؤرة الأحداث.

فالعنوان يتوفر على قدرات ترميزية، وكلمات مفتاحيه متعددة، تمنح النص تأويلات مختلفة، فهو إذن بمثابة لوحة إشهارية، تعطي النص قيمته الجمالية والفكرية معا.

فسيدة المقام هي بتعبير الكاتب نفسه، امرأة متوفاة بني على قبرها مقام لالة تركية أسكنت في قلبها وطنها ونضالاته الجسيمة، كما لليوم السابع من أكتوبر ذكرى حزينة ألا وهي: إصابة البطلة مريم بطلقات الرصاص والإعلان عن امتداد المأساة "ستقولون رصاصة الجمعة 07 أكتوبر من خريف 1988، رصاصة بلا معنى كغيرها من الرصاصات الكثيرة التي اخترقت صمت المدينة في تلك الأيام"[1]، بأغطيتها المتعددة، السياسية والاجتماعية وحتى الدينية.

حكت ثنايا الرواية عن حياة مريم، وهي تواجه شراسة وظلم المدينة من جانب "كانت مريم وكانت الدنيا وردة هذه المدينة وحلمها"[2]، وقصة حبها المنتهية من جانب آخر، وبين اليأس والفشل، الأمل والمعاناة، تظهر جماعات إسلامية تدعى "حراس النوايا" الذين ينتشرون في المدينة كلها، وظنوا أنهم يسترجعون أمجاد الربع الخالي فيقول: "حراس النوايا ينتشرون في المدينة مثل رماد رياح الجنوب الساخنة،"[3]ويستعيدون مفاتيح خلافة الإسلام.

تعددت فصول الرواية، وتفننت حتى كادت تضيع، ويفقد الراوي زمام السيطرة عليها، فمن أحداث تاريخية إلى سياسية واجتماعية، أحداث تعيسة وجنسية تمثل في الحب والعشق والزواج.

[1] واسيني الأعرج، المصدر نفسه، ص :08.
[2] واسيني الأعرج، المصدر نفسه، ص :07 .
[3] واسيني الأعرج، سيدة المقام، ص :12 .

وتنقسم إلى إحدى عشرة فصلا، تسرد وتعدد الشخصيات وفضاءاتها، معنونة مرحليا بتغيير الأجواء والأحداث المسيطرة على حياة مريم، والمؤثرة فيها، تتوزع كالآتي:

العنوان الأول: مكاشفات المكان، يكشف لنا عن الأفضية الحكائية التي وقعت فيها الأحداث وطاقاتها الشعرية، كما يبين لنا أهم الشخصيات التي تقوم بهذه الأحداث في العاصمة وأحيائها الشعبية، والمستشفى التي تعالج فيه مريم سيدة المقام فيقول: "بدأت أتأمل حيطان المستشفى. مستشفى "مصطفى باشا" عال، عال، يبحث عن سماء ضيعت ألوانها الأصلية وحالت فجأة مثل خرقة باليه".[1]

وكذا مكان إصابة مريم برصاصة والآثار الناجمة عنها، وهو ما يوحي إليه عنوان الفصل الثاني الموسوم بظلال المدينة والذي صور فيه الكتاب حالة البلد والمدينة التي "سرقت مثلما تسرق النجوم، أصبحت قديمة وعتيقة... شخص ما دعا على هذه المدينة ومات".[2]

أما الفصل الثالث فهو لمحة تاريخية للمرأة القبائلية "المناضلة" وقد ربطها برقصة مريم المسماة بالبربرية ومدى إصرارها على مواصلة طريقها، وإثبات وجودها رغم طلقات الرصاص، التي تعلو كل الأصوات، وذلك بمواصلة درب الرقص رغم عدم القدرة على تعايشها مع الرصاصة التي سكنت دماغها، وتحديها لحتمية الموت، رغبة منها في تحقيق حلمها رغم ألمها، ومعارضة "حراس النوايا" لها وسيطرتهم على المدينة التي قتلوها قتلا بطيئا.

فسيدة المقام كانت غايتها الرقص، وأصرت على هذا فيقول الراوي: "وحين سكنت الرصاصة الطائشة دماغها، تغيرت فيها أشياء كثيرة، ونزل سواد يشبه الظلام على عينيها، لم يكن

[1] واسيني الأعرج، المصدر نفسه، ص07.
[2] واسيني الأعرج، المصدر نفسه، ص31.

الأمر مهما، لأنها كانت مصرة حتى الموت على حقها في الحياة في الرقص شيء من الطفولة يحكم كل حركاتها.[1]

يأتي الفصل الرابع "حنين الطفولة" وهو وصف لمرحلة جد حساسة في حياة مريم ألا وهي (الطفولة) مسرح آلامها وآمالها، لكن ما كان يخبؤه الدهر أقوى ويتمثل في الظروف الصعبة التي سقطت فيها مريم سجينة مؤسسة اجتماعية تدعى "الزواج"، تتماشى وفق هدر طاقة المرأة والرجل في ظل مجتمع ذكوري، يسير وفق منطق القوة لا غير، فمريم تعيش الحزن وسببه راجع للفشل في اختيارها" تقول مريم، بغصة في قلبها، في الكثير من الأحيان، نخطئ في الناس الذين نحبهم. "[2]

كما كانت مريم تسيير مع قلق دائم وألم كبير لما ألت له أمها، سببه زواجها المبكر "ماذا تريد أن تعرف؟ كل شيء مقلق تقول مريم بحزن وبخفوت ظاهر على صوتها، أمي مسكينة مخلوقة[3]وحيدة في وجدانها. تزوجت مبكرا من رجل لم تحبه و لم يحبها ولكنها منذ الليلة الأولى أحست بقوته وشجاعته وفنونه وكبريائه. قال لها يا بنت الناس أنا وأنت كيف كيف. كان ابن عمها لم تتكلم معه إلا قليلا وبعد شهر من زواجها، قال لها البلاد تشعل وعلي أن أحمل زادي وشوقي وأهاجر باتجاه غابات الصنوبر والصفصاف العملاقة والبلوط...."[4]

فيأتي الفصل الخامس الموسوم بالوضع الذي آلت إليه مريم في خضام هذه المؤسسة وهو "محنة الاغتصاب" تصور حتى هذا الزواج، لم يجد وقته ليتنفس هواء بعيدا عن كآبة الحاضر. تقول مريم هو بدوره مر بسرعة مذهلة، كنت حزينة وأشعر بالغثيان والقلق عندما اقترب مني ليلة الزفاف

[1] واسيني الأعرج، سيدة المقام، ص :51 .
[2] واسيني الأعرج، المصدر نفسه، ص :69.
[3] واسيني الأعرج، المصدر نفسه، ص-ص: 70-71.
[4] واسيني الأعرج، سيدة المقام، ص-ص: 70-71

شعرت برائحة كريهة قمت من مكاني توجعت بقوة وقاومت بعناد. قلت له ولو كان قد حضر نفسه للحظة الاغتصاب".[1]

ليرجع بنا الراوي في الفصل السادس إلى نقطة البدء، اليوم الذي أصيبت فيه سيدة المقام في "الجمعة الحزينة" فيقول: "لست أدري كم كانت المسافة التي قطعتها والشوارع التي عبرتها الجمعة الحزينة، صوت يملأ القلب والذاكرة، حكاية الدهشة والخوف".[2] وقد ربطه بكلمة حزن على الرغم من أن هذا اليوم هو يوم المسلمين وعيدهم. أما الفصلين السابع والثامن، "الجنون العظيم" و"البحر المنسي"، فهي كتابات وصفية تعري الوضع المزري للبلاد باعتناق البحر تارة والشوق إلى الطمأنينة والحرية تارة أخرى فيقول: "ما أوحدك أيها البحر في عزلتك المفجعة" .[3]

كما يعتبر الجنون من صفاتها "قالت مريم تعال... أنظر بربك ألا يدعو الأمر إلى الجنون؟ إننا نرجع إلى الوراء.[4] ودام جنونها حين أدت بكل إتقان الرقصة الأخيرة رغم تحذيرات الأطباء لها خوفا من تحرك الرصاصة من مكانها، وإصرارها على الرقصة هو الإصرار على رفض الأوضاع المزرية، وضرورة تخطي الحواجز التي خلقها "حراس النوايا" بني كلبون قتلوا داخله والقادمون الجدد، حراس النوايا كملوا على الباقي. نسفوا كل ما تبقى من الوجوه الأليفة حتى صار سكان المدينة مجرد رعية وليسوا مواطنين. حق المواطنة صار معلقا هذا هو العرف الجدد أد وإلا خل يا المسكين. [5]وهو ما يحمل مضامينه الفصل التاسع حراس النوايا الذي يصف تصرفات هؤلاء بكابوس مرعب يهدد الأمن في البلاد "ماذا بقي؟ المساحات البيضاء تعذبني والفراغات تؤذيني، ولا شيء آخر يملأ المكان سوى هذا السواد المقلق والتوهج الذي يقل مساحاته"[6]، الشيء الذي عجل

[1] واسيني الأعرج، المصدر نفسه، ص :89 .
[2] واسيني الأعرج، المصدر نفسه، ص :105.
[3] واسيني الأعرج، المصدر نفسه، ص : 159 .
[4] واسيني الأعرج، سيدة المقام، ص :131.
[5] واسيني الأعرج، المصدر نفسه، ص : 182.
[6] واسيني الأعرج، المصدر نفسه، ص : 184 .

بدخول البطلة سيدة المقام في "إغفاءات الموت" التي أقرها الفصل العاشر من الرواية، كانت جمعة حزينة بمستشفى مصطفى باشا الهدوء ورائحة الأدوية تعلوه، والحزن والمأساة ورائحة الموت متدفقة" عندما وصلت إلى المستشفى شعرت به كبيرا على غير العادة ومساحاته تزداد اتساعا وازداد أنا صغرا وسط فضاءاته المليئة برائحة الأدوية التي كنت أكرهها منذ الطفولة. العجيب كلما دخلت المستشفى، أشعر أن للموت رائحة، للحزن رائحة، للدم رائحة،للبكاء لا نشمها إلا بعد زمن بعيد عندما تتذكر الفاجعة."[1]فكانت مريم تريد التحدث، لكن الرصاصة التي سكنت دماغها عند انتقالها منعتها من الكلام فتقول: "في قلبي أشياء كثيرة، أريد أن أقولها دفعة واحدة. لا أريد أن أموت وهي معي."[2] وتأتي نهاية المطاف بانتحار البطل بعد تمزيقه لمعالم هويته، وانسحابه من دائرة الوجود الاختياري، متجها إلى جسر "تليملي" ليقر النهاية المأساوية هذه "لقد صرت فريبا جدا من جسر "تليملي" عجيب هذا الولع الفجائي بالجسر، ربما لأنه يربط بشكل وهمي الناس التي فوق، في المرتفعات. ربما لا معنى لهذا الولع لكن شيئا ما يقودني بهذا الاتجاه بشكل انتحاري".[3]

فنهاية المطاف هذه أدت لموت مريم وانكسار المدينة، وكان لراوي التضحية في سبيل الحب وفي سبيل سيدة المقام مريم.

[1] واسيني الأعرج، المصدر نفسه، ص : 205.
[2] واسيني الأعرج، المصدر نفسه، ص :210.
[3] واسيني الأعرج، سيدة المقام، ص :221 .

الشخصيات والأحداث في الرواية:

أ. الشخصيات:

تعد الشخصية، أهم عنصر في الرواية، فهي تتجلى داخل النص على وجهين، فالوجه الأول يكمن في الضمير الذي يحيل إليها والثاني في الدور الذي تؤديه هذه الشخصية في حد ذاتها.

"فالشخصية لا تتحدد فقط من خلال موقعها داخل العمل السردي، ولكن من خلال العلاقات التي تنتجها مع الشخصيات الأخرى، أنها تدخل في علاقات مع وحدات من المستوى أعلى العوامل أو وحدات من المستوى أدنى الصفات المميزة."[1]

فكلمة شخص نقصد بها، الإنسان كما هو موجود في الواقع، الإنسان الحي الذي يحزن ويفرح، يفكر ويشعر. أما الشخصية نقصد بها" ذلك المكون الذي يحول به الكاتب، الرواية عن طريق أسلبه اللغة وفقا للشفرة الخاصة، ونسق ما نميز به مقاربة ذلك الإنسان الواقعي الذي نشير إليه عادة بكلمة شخص، للدلالة على الفرد الذي يتضافر فيه عوامل طبيعية اقتصادية اجتماعية في تكوين جسمه ونفسيته."[2]

فرواية سيدة المقام، احتوت على عديد من الشخصيات، فمنها شخصيات رئيسية، كانت هي الفعالة في هذه الرواية وأخرى ثانوية كانت خادمة للنص الروائي.

- **شخصية مريم:** مريم الشخصية البطلة في الرواية "البطل هو زعيم اللعبة السردية وهو أيضا الشخصية التي تعطي للحدث حركيته والتي تسمى القوة التماطمية أي الفعالة.[3] فمريم راقصة الباليه الوطني، تدور جل الأحداث على تمردها وشخصيتها القوية في المجتمع، كانت مهوسة

[1] محمد السويتي، النقد البينوي والنص الروائي، الدار البيضاء، افريقيا، الشرق، 1991، ص :70.
[2] محمد سويتي، المرجع نفسه، ص :71.
[3] أحمد حكيم كريم الخفاجي، المصطلح السردي في النقد الأدبي العربي الحديث، ص :386 .

بالرقص، فضحت بالنفس والنفيس، ثمنا لعشقها في زمن يغتال الحب ويمركز الكراهية المفرطة، غير أن حلمها ضاع وسط معارضات حراس النوايا لها. فتمرد مريم له أسبابه العديدة.

فذاتها الحرة دفعت بها للتوحد والعزلة والتفرد عن الناس، ففي رقصتها تستحضر ألامها وحزنها، آلام الإغتصاب والقهر، فتتحول رقصتها إلى موت، فيقول الراوي: "هي لا ترقص...هي تبكي... هي لا تموت.[1]

تخفي مريم آلامها وأحزانها ولا تصفح عنها، لأن مجتمعنا يسير وفق ضوابط وقيود "يتميز العقل الباطن بأن مضامينه لا يمكن أن تصبح واعية، فحالة ما بعد الوعي هذه هي مجموعة قيم مكبوتة يصعب إخراجها إلى واقع الحياة اليومية، إن معظم التجارب رغبات لم تتحقق أو أنها أحاسيس في الغالب ذات طابع جنسي، يخشى الإنسان إخراجها أو التحدث فيها، فيرسلها إلى هذا المكان، لتقع فيه دون أن يستطيع البوح بها في مجتمع له قيوده وضوابطه.[2]

وقد عانت مريم ألم فقدان الأب وافتقاده، وكانت حاجتها بوجوده كبيرة، فالأب كان سبب من أسباب اضطراب ذاتها، فهو يمثل الحماية والرعاية لها.

وإصابتها بالرصاصة في إحدى المظاهرات "الجمعة 07 أكتوبر من خريف 1988"، كانت سبب في زيادة تمردها، فهذه الرصاصة استهدفت فكرها دون سواه.

- **شخصية الأستاذ:** هو الشخصية المحورية في الرواية إلى جانب سيدة المقام مريم، فهو أستاذ جامعي، كاتب وعاشق للفن الكلاسيكي، ومعلم مريم في مادة (نقد الفن الكلاسيكي) وحبيبها وله الصفات نفسها مع عشيقته من تمرد وغضب على ما يحدث بالبلاد. وهذا ما جمع بينهما.

[1] واسيني الأعرج، سيدة المقام، ص :178.

[2] سيقموند فرويد، مدخل إلى التحليل النفسي، ترجمة جورج طرابيشي، دار الطباعة والنشر، ط1، بيروت-لبنان، 1980، ص :25 .

كان يفضل التوحد والعزلة، ويشعر بالجرح والضيق، فهو ذا شخصية متواضعة لا تحب الصخب والحياة والأضواء "كنت بوهيميا، يتعشق الموسيقى والمطر والألبسة الصوفية الخشنة والكتابة في لحظات العنفوان بدون السقوط في وهم التحول إلى أديب عظيم، رجل بسيط يملك حساسية كبيرة تجاه الأشياء التي تنبض بالعنفوان والحياة. الشهرة أساسا ليست إلا إرضاء للانا الصغيرة المملوءة بالمكبوتات."[1] فحالته متدهورة وهو يعيش الاغتراب بأنواعه فهو يصرح بمعاناته، فيقول: "يجب أن تعرفوا أني منهك ومنتهك وحزين ومتوحد مثل الكآبة"[2] وهذا ما جعله يتماشى مع خلفيات الذكريات واسترجاع لحظات الطفولة، المرحلة التي كان الحضور فيها قويا، استرجاعه للذكريات كان محتم، "ولا تصبح الذكريات والرغبات اللاشعورية شعورية، بسبب المقاومة التي تعترض طريقها إلى الوعي."[3] فحالة الهبوط النفسي قادته نحو الجسر للانتحار، بعد التخلص من الهوية والانتماء لهذا العالم المتغير.

- **شخصية الأم:** خضرة امرأة ريفية، يزوجونها وهي صغيرة، غير أن زوجها، استشهد قبل الاستقلال، وهذا ما دفع بهم لإعادة زواجها من أخيه، فهي سيدة بسيطة ومتمردة مثل مريم، وتشترك الأم وابنتها في وحدة المصير، والسير وفق زواج فاشل"الزواج في هذه المدينة، هو إعلان مسبق عن حالة إفلاس باطنية ومأساة جديدة تضاف إلى عمق الهزيمة"[4]، فحبها لزواجها أدى بها للجنون، ووفاته أسكنت في حياتها مأساة وحزن كبير، فزواجها من الثاني أثر فيها كثيرا وفتح حالة شعور نفسية، فتقول:"...كنت أشعر بإثم كبير في أعماقي. في نفس السرير يا الله ! لحسن وأخوه؟ ! لم يغادرني في وجه لحسن لحظة واحدة."[5] فخضرة شخصية مستسلمة لتقاليد وعادات المجتمع على خلاف ابنتها مريم فلا تبوح بكلمة الرقص في خضام تحديها لعباس فتقول له: "بنتي

[1] واسيني الأعرج، سيدة المقام، ص :68.
[2] واسيني الأعرج، المصدر نفسه، ص :07.
[3] عبد المنعم الحنفي، موسوعة عالم علم النفس، قسم الدراسات في دار نوبلس، لبنان، ط1، ج17، 2005، ص :315 .
[4] واسيني الأعرج، سيدة المقام، ص :101 .
[5] واسيني الأعرج، المصدر نفسه، ص :84 .

تسوى الذهب اخل بارودك إذا حبيت"[1] فهي عاشت سعيدة مع زوجها الأول، و لم تنتهي سعادتها، خاصة حين درت أنها حامل منه، فتقول: "كانت أمنيتي من الليلة الأولى معه"[2] و لم يستمر زواجها طويلا.

فهي كانت تميل إلى زوجها الأول، فمضمون الهو كل ما هو موروث، كل ما يظهر عند الميلاد كله مثبت في الحيلة، ويتألف قبل كل شيء من الميول الغريزية الصادرة عن التنظيم الجسدي والحب من الجبلات.[3]

- **شخصية لحسن:** لحسن زوج مريم، الذي أخفى حقيقته عليها، و لم تكتشفه إلا بعد الزواج، حين ذبح أصبعه بهدوء عجيب" ثم مسحه بقطعة بيضاء من الكتان الخاصة بالزفة"[4]، ووحشيته دفعته لضرب مريم، وسبها واتهامها في شرفها.

فقد يؤدي الضرب الذي يستعمله الرجل ضد المرأة إلى وفاتها وهنا يكون سلوك الرجل هذا تحت طائلة القانون والعقاب الشديد، وغالبا ما يستعمل الرجل العنف الجسدي ويتمرد ضد زوجته وهذا ما يؤدي للشجار وتأزم العلاقة بينهما.[5] و لم ينتهي هذا حتى أنه حملها تعاسته وعجزه وعجزه الجنسي، قائلا: "مرضتيني، شوهيتني، بهدلتيني..."[6] فقد أمضت مريم حياة تعيسة معه مليئة مليئة بالحزن والألم إلى مدة اغتصابها واصفة ذلك "انقض عليا مثل الوحش وجرني إلى الفراش... ربطني من يدي على طرفي السرير ثم فتح رجلي وربطهما"[7] فلحسن كان جد عنيف ومضطرب،

---

[1] واسيني الأعرج، المصدر نفسه، ص :94.

[2] واسيني الأعرج، المصدر نفسه، ص :86.

[3] ينظر: محمد أحمد نابلسي، فرويد والتحليل النفسي الذاتي، دار النهضة العربية، بيروت-لبنان، د-ط، 1988، ص :46.

[4] واسيني الأعرج، سيدة المقام، ص :104.

[5] ينظر: إحسان محمد لحسن، علم الاجتماع، العنف والإرهاب، دراسة تحليلية في الإرهاب والعنف السياسي والاجتماعي، دار دار وائل للنشر والتوزيع، عمان-الأردن، ط1، 2008، ص :161.

[6] واسيني الأعرج، سيدة المقام، ص :111.

[7] واسيني الأعرج، المصدر نفسه، ص : 131.

ويعاني تدهورا نفسيا، فاستخدام القدرة الجسدية ضد شخص آخر أو مجموعة أشخاص ينتج عنها أذى جسدي أو نفسي أو جنسي، وهو يشمل الأفعال المحتوية على الضرب بأنواعه.[1]

فقد أخفى لحسن شخصيته، غير أن أفعاله الشرسة مع مريم فضحته، غير أن مريم كانت أعنف منه، فالنساء ضمن هذه الاعتبارات يزداد تفكيرهن فيها "إذا كان تركهن للعلاقة الزوجية سيزيد أو يقلل من العنف الجسدي".[2]

فتوظيف هذه الشخصية في الرواية، يحمل بعدا اجتماعيا ونفسيا، يتمثل في التطرف والعنف والتمرد والمعاملة السيئة ضد الآخرين.

- **شخصية أناطوليا**: هي امرأة أجنبية، جاءت للجزائر رغبة في تدريس فن الرقص، وفي خضام عملها، التقت مع مريم وأستاذها، وصارت علاقتها قوية، فأناطوليا أيضا متمردة تعرضت للعديد من المرات للسب والشتم والإهانة، لم تجد الحل لما تعيشه من إهانة، ووصلت بها الأمور لأكثر من هذا "لقد كرهوها في حياتها، فسخوا عقدها قبل انتهائه.[3]غابت عنها الكلمات وتلاشت وتلاشت أحلامها" كانت تخرج الكلمات بصعوبة من فمها، تعبت كثيرا، سرقوا منها كل الأحلام التي جاءت من أجلها إلى هذه البلاد، التي ابتذلت حتى صارت أصغر من بعوضة عمياء"[4] فهي تحزن لإصابة مريم، وتعاني الألم على حال البلاد التي استضافتها فترة طويلة، وتتضايق على حال الثقافة التي أصبحت هدفا للصراعات والأهواء الشخصية، وألمها الكبير عندما طلب منها

[1] ينظر: زهير حطب، وعباس مكي، السلطة الأبوية والشباب، معهد الإنماء العربي، بيروت-لبنان، د-ت، ص :08 .

[2] منير كرادشة، العنف الأسري، سيولوجية الرجل العنيف والمرأة المعنفة، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، جامعة اليرموك، إربدا- الأردن، ط1، 2009، ص :124.

[3] واسيني الأعرج، سيدة المقام، ص :236.

[4] واسيني الأعرج، المصدر نفسه،ص :190 .

العودة إلى بلدها روسيا، تغادر دون رجعة "ملوحة تلويحة الوداع"، [1] لكل من مريم والأستاذ وسبب ترحيلها راجع إلى كونها أجنبية وحاملة للفكر الشيوعي.

- **شخصية عباس:** هاته الشخصية، تتماشى وفقا لقرارات الغير، بدلا من السير وفق ما تريده، فعباس يستسلم لأوامر والديه ببساطة، "عندما سألته انحنى رأسه"[2] يعلن الحياة وينسحب منها، متخليا عن أدواره ومهامه" مسكين مثل المنبه العطلان، يؤكل ليرن في الوقت غير المناسب"[3] فحياته مضطربة، يبحث عن ذاته بلجوئه إلى القراءة القرآنية والتمسك بالدين من خلال ارتداء القميص والزهد الكبير مرة، وبالتخلي عن المعالم الدينية والتورط مع الجماعات المقتحمة للمؤسسات العمومية مرة أخرى، وراح في غيبوبة و لم يتفطن لهذا إلا بعد دخوله السجن وهذا ما زاد في حزنه واضطربه، يقول:"قالولي شهد وأردم لكن وجدت نفسي وحيدا وأخرجوهم بالوسطات،"[4] تركوه داخل السجن وتخلو عنه وهذا ما جعله يتحدى للجماعات، ولذاته المستسلمة، بعد إتمام مدة حبسه حيث: "حلق لحيته المتدلية ووضعها داخل غلاف رسالة وبعثها إلى أميره، قال له منذ اليوم لم أعد معنيا بالجماعة".[5]

وتخلى عنهم كما تخلو عنه.

- **شخصية بني كلبون:** إذا تتبعنا وصف الراوي لهذه الشخصية، وجدناه يصنفها ضمن مجموعة الأشخاص التي مارست العنف والعنصرية ضد الآخرين "العنف تقوم به جماعة معنية ضد جماعة أو عدة جماعات، كالذي يحدث بين الأحياء أو العصابات"،[6] فاستغلت خيرات البلاد،

---

[1] واسيني الأعرج، المصدر نفسه، ص :192 .

[2] واسيني الأعرج، المصدر نفسه، ص :83.

[3] واسيني الأعرج، سيدة المقام، ص :91.

[4] واسيني الأعرج، سيدة المقام، ص :93 .

[5] واسيني الأعرج، المصدر نفسه، ص :93.

[6] مسعود بوسعدية، ظاهرة العنف في الجزائر والعلاج المتكامل، ص :372.

فيقول: "إن بني كلبون قادوها للخراب"[1] فهذه الشخصية حطمت البلاد، وظلمت الأشخاص، وقلبت الموازين في المجتمع.

- **شخصية حراس النوايا:** هذه الشخصية تفسر ما يدور في ذوات الناس، وتواصل ما بدأه الأولون (بني كلبون). فلا يصدق باقي الشخصيات ما حدث ليقول البعض منها: "قلنا راحو بني كلبون جاتنا مافيا جديدة"[2]. فالتسمية لم تأتي صدفة وإنما الدلالة رمزية، حراس النوايا يحكمون في البلاد كما يشاؤون يقول: "فمنصفاتهم أنهم يقرؤون في عينيك ما تفكر به و لايهم إن كان صحيحا أو غير صحيح المهم، فكر أنك على خطأ فيجب أن تكون على خطأ بدون ثرثرة"[3]، فهم مجموعة تعطي لنفسها حق تطبيق الحكم الشرعي، وممارسة القتل، راغبة في بناء خلافة إسلامية.

ب. الأحداث:

إذا ما تطرنا إلى تصنيف الأحداث وسيرها في رواية (سيدة المقام)، فنجدها نوعان فأولهما يعيش وفق الحقبة التاريخية المقدمة روائيا، أما ثانيهما فهو ينطوي تحت التمرد والعنف والعصيان في المجتمع.

فرواية سيدة المقام تعكس الواقع المرير للمجتمع الجزائري، إبان الاستعمار، تحكي حياة الفرد ومعاناته التعيسة، وكل هذا أدى بواسيني للكتابة والسرد.

"فالمعلوم أن التاريخ الروائي أو التاريخ في الرواية، هو التاريخ بالمعنى العلمي للفن، والإبداع دورا في التاريخ الروائي"[4]، وقد سرد الراوي أحداثه، متأثرا بالحياة في تلك الفترة.

---

[1] واسيني الأعرج، سيدة المقام، ص :56 .

[2] واسيني الأعرج، المصدر نفسه، ص :53.

[3] واسيني الأعرج، المصدر نفسه، ص :220.

[4] أحمد بلخيري، التاريخ والحب في روايته تاعر وروت، مجلة ديوان العرب، أكتوبر 2015، ص :56.

فقد ميز سرده هذا، عملية الهبوط والصعود بالأحداث، متنقلا بالقارئ من حالة التعايش مع السرد، إلى حالة ذهوله بما يجري في الرواية.

ينتقل واسيني من أصغر وحدة في الأحداث إلى الأكبر منها، موظفا أنواعا من التمرد والعصيان، وهذا ما جعل الأحداث تتصاعد وتتبين للقارئ الفكرة الأساسية التي بنى عليها الراوي روايته.

فتبني الأحداث الصغيرة، نصا حيث تعتبر النواة فيه، حيث يرى فسلوفسكي في الحدث"باعتباره أصغر وحدة داخل المبنى، ما يشبه الموتيف هو وحدة معنوية صغرى. تشكل في تألفها مع وحدات أخرى تيمة."[1]

تحاك الرواية وتنسج، بخيط غامض، إلى ساحة الأحداث والمشاهد التعيسة فكانت حادثة الرصاصة وإصابة مريم، من أهم الأحداث المؤثرة في الرواية، وحتى في سيدة المقام ومن يعرفها.

فإذا ما تطرنا إلى الرواية، نجدها وليدة طبقة برجوازية، بأحداثها المختلفة واعتبار والبديل عن الملحمة، وهذا ما أكده هيجل، حيث رأى أن الرواية هي ملحمة العصر الحديث، تتماشى وفقا لأحداثها ولشخصياتها الفعالة.[2]

فتنتهي رواية سيدة المقام، بحادثة الموت المرعبة، كما بدأت به، إلا أن النهاية كانت إنتحارا، يحمل أسبابه واحتجاجاته على الحال الذي آلت له البلاد والمصير الذي صار وفقه العباد.

[1] سعيد بنكراد، الشخصية بين الحدث والمبنى، مجلة علامات، نوفمبر 2003، ع20، مكناس، المغرب، ص :93.
[2] ينظر: رمضان بسطا ويشي، مظرية الرواية لدى لوكاتش، مجلة الأقلام، ع12-11، ص :177.

2- التمرد السياسي في الرواية

أ. **مفهومه:** ورد في موسوعة السياسة مصطلح التمرد أو العصيان على أنه: "حركة مقاومة ضد دولة أو سلطة، صاحبة سيادة على أرض العصيان وأفراده.(...)

والعصيان حالة من السلسلة، تتمثل بالامتناع عن القيام بالأعمال والمهمات أو عدم السماح للسلطات، بممارسة دورها ومهماتها، كالجباية والأمن والإدارة وذلك بهدف الحصول على بعض المطالب أو المكاسب من خلال هذه الطريقة السلبية".[1]

ب.ملامحه في الرواية:

حفلت فترة التسعينات بروايات، حاولت أن تؤسس للنص روائي، يبحث عن تميز ابداعي مرتبط ارتباطا عضويا، يتميز المرحلة التاريخية التي انتخبه وبالواقع الاجتماعي الذي شكل الأرضية التي استطاع من خلالها الروائيون أن يبينها والأحداث والشخصيات، من أجل قراءة الحادثة التاريخية، قراءة مرهونة بالطرف التاريخي والسياسي الصعب، الذي مروا به.[2]

قصة مريم، راقصة الباليه الوطني، في مجتمع يتجه إلى الهاوية، مجتمع يعاكس الجمال والفرحة، خاصة وأنها امرأة جزت بقلبها في سجن ورهنته له، واجهت الأعراف والتقاليد، تحدت كل هذا برصاصة في دماغها، وصممت على إتمام مسيرتها الفنية أما تريدها وليس كما تملى عليها، تختار أن تؤدي سيمفونية شهرزاد لرمسكي كورسكوف، ولكن هل ستسعفها الرصاصة التي سكنتها بالدماغ في أحداث أكتوبر 1988؟ "هل سيسمح لها القادمون الجدد: ميليشيات حراس النوايا، الذين بنوا ظلامهم على إخفاقات الحرس القديم؟ من يستطيع أن يوقف قلبا مفعما بالنور حتى

[1] عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت-لبنان، ط2، 1990، ج4، ص :122.

[2] ينظر: خمري حسين، الفضاء المتخيل، مقاربات في الرواية، منشورات الاختلاف، ط1، 2002، ص :191 .

الفناء ويعترض مسلك مريم سيدة الشأن والدهشة، تفاحة المجانين ولغة المبهورين بالحياة ويمنعها بالحياة من تأدية رقصة الموت، بكبرياء وسمو، كما يفعل سادة المقام داخل الرهبة والمكابدة؟.[1]

تدور أحداث رواية سيدة المقام في الجزائر، في الفترة المشحونة التي سبقت تفكك الدولة وانهيارها وتحولها من دولة حزب واحد حاكم إلى التعددية في الحكم وهذا ما ساعد على قيام أحزاب جديدة.

فزالت سياسة الحزب الواحد وجاءت التعددية الحزبية، وقد رافق هذا المعطى السياسي اعتبار حرية التعبير، في الدستور حق من حقوق المواطنة، وبهذا أصبح النص الروائي ملزما بتجديد موقفه مما يحدث وكما كان الروائي الصوت المعبر عن هموم الجماعة والصادر عن عمقها، كان أول ردود فعله اتجاه ما يحدث هو الوعي بالمأساة الوطنية.[2] فحينها تحولت الجزائر إلى ساحة حرب لا ترحم.

بطلة الرواية مريم راقصة باليه، تصاب في رأسها برصاصة خلال المظاهرات التي اندلعت في عام 1988، وقامت للمطالبة بالحرية والديمقراطية. غير أن الرصاصة التي أصابتها في رأسها صارت في معاكسها، بمنعها من ممارسة مت تهوى من رقص، ورغبتها الطائشة جعلتها تصر على تأدية دور شهرزاد في الباليه المأخوذة من سيمفونية شهيرة بالاسم نفسه.

فالرواية تصور لنا مريم، التي ترمز للمرأة الجزائرية الصادمة، ويرجع سبب المعاناة إلى النظام والتيار المظلم المعادي لكل مظاهر التقدم والتحضر.[3]

---

[1] محمد معتصم، الذاكرة الأدبية، سؤال الثقافة والمثقف، الفهرس، ص :1.

[2] ينظر: بن جبيات، الرواية الجزائرية، تفتد إلى البعد الذاتي، حرار مع الروائي إبراهيم سعدي، جريدة الخبر الثلاثاء، 11جوان 2001، ص :19.

[3] ينظر: محمد معتصم، الذاكرة الأدبية، ص :1.

بعد تأدية الرقصة، مع سماع ما كتبه ونقحه صديقها من يوميات أدبية، تروي ما كان يدور في الجزائر من ممارسات فاشية باسم الإسلام، الذي شوه بين جهاز ونظام دولة فاسد وبين متطرفين ومتمردين، يهاجمون المسارح التي تبنى على أعمال فنية راقية، وخير مثال فن الباليه، يزعمها أماكن فجور وخلاعة. وتطلق التهديدات بقتل أنطوليا راقصة الباليه الروسية القادمة إلى الجزائر.[1]

فقد شهدت تلك الفترة زلزال عنيف بالجزائر حيث: "أن الرواية الجزائرية في التسعينات تصور الواقع المأساوي الذي يعيشه الإنسان الجزائري تحت وطأة السيطرة الاستعمارية."

وهذا ما دفع إلى مهاجمة المتاحف والاستيلاء على صالات العرض لإيواء المتضررين والمصابين. والتصور للرواية والتطلع عليها، تحطيم لنظام الدولة القديم وتحول مناضلي ثورته العظيمة إلى انتهازيين.

فالرواية الجزائرية، احتلت مكانة رفيعة بين الفنون النثرية بصفة خاصة والأدبية بصفة عامة، فالمتأمل لنتائج الروائي الجزائري، يمكنه أن يرى مدى التطور الكبير الذي شهدته الرواية على صعيدي الشكل والمضمون، حيث ظلت تميل إلى التاريخ وتهدف إلى تصوير الواقع بكل ما شهده من استغلال واضطهاد في ظروف الصراع السياسي التي كان يعيشها الشعب الجزائري.[2]

وكذا ظهور فاشية من نوع جديد، تتماشى وفق نزعة ظلامية معادية للفن والثقافة والجاهزة دوما للقتل والذبح والتعذيب، بشتى أنواعه وممارسة ما يخالف الشرع، راسمة صورة بلد مقدم على حرب أهلية مفزعة ومخربة للدولة والمجتمع في آن واحد.

---

[1] عامر مخلوف، الرواية والتحولات في الجزائر، دراسات نقدية في مضمون الرواية المكتوبة العربية، لتحاد الكتاب العرب، دمشق-سوريا، 2000، ص :30.

[2] ينظر: محمد مصايف، الرواية العربية الجزائرية الحديثة بين الواقعية والالتزام، الدار العربية للكتاب، الجزائر، 1983، ص :7 .

تعتمد أغلب حوادث الرواية على حقائق مريرة، عاشها أبناء المجتمع الجزائري، مثل التفكير في خلق خلافة إسلامية، والدعوة لكسر جهل الحكام والمحكومين الزاعمين في إيجاد سيادة القوانين وتطبيق الشرع بقوة، دون تقييد للسلطات والتمسك بمظاهر الدين والتشدد فيه.

"فرواية التسعينات مازالت مشدودة بتلك الرؤية الإيديولوجية، وهذا راجع للوضع المأساوي الذي يمر به الوطن وهذا ما ترك بصمات على الفن."[1]

ويصف الراوي الجمعة بقوله: "ستقولون رصاصة "الجمعة 7 أكتوبر من خريف 1988" رصاصة بلا معنى كغيرها من الرصاصات الكثيرة التي اخترقت صمت المدينة في تلك الأيام رصاصة خرجت من مسدس لا يعرف صاحبه مطلقا أنه هو صاحب الكارثة، قد يكون من بين المارة الذين أصادفهم يوميا في الشوارع بعد أن أنهى خدمته الوطنية أو اللاوطنية؟ ! إلا أعلم"[2]. نتوقف أمام هذه الفترة التي تعد الركيزة ومضمون الرواية، فهنا تراكمت الأحداث وقتلت سيدة المقام غدرا حيث جهل القاتل، وراحت مريم ضحية أمام ظلم واستبداد مستمر لا يعرف مصدره.

يرجع جهل الظلم لكثرته وانتشاره، وعدم أخذه بعين الاعتبار، لذلك تستهل أحداث الرواية حول قضية نهاية فناة جزائرية، تدعى مريم، سيدة المقام كما أطلق عليها الراوي، التي أعاقت هجوم المجتمع عليها، وتصدت لنظراته لها باستخفاف، كونها راقصة باليه ومتمردة على معالمه.

فبرغم من أن مريم من شعب عانى الويلات، جراء الاستعمار حتى حقق الاستغلال إلا أنه لم يتغير فيه شيء، ولم يحظ الانسان بأي اهتمام، وكان يوصف بالمتمرد العاصي دوما للحكومة فيقول: "وعدت معه إلى سيدي بلعباس على أطراف المدينة القديمة، لم يكن تاجرا مهما، كان عمله محزنا، يشتغل بوابا في البلدية، يفتح ويغلق طول اليوم، ثم يتشمس بقية اليوم، في المساء يغلق

[1] بودرواو وناني، الثابت الايديولوجي في الكتابة الروائية عن طاهر وطار، مقاربة في رواية الشمعة والدهالتر، الأدبي والايديولوجي في رواية التسعينات أعمال الملتقى الخامس للنقد الأدبي في الجزائر، ص :146.

[2] واسيني الأعرج، سيدة المقام، ص :08 .

الأبواب للمرة الأخيرة ثم يعود مرهقا ومكتئبا، يتمتم مثل المخزون المبتئس، البلاد بدأت تخسر وجهها أيام الثورة، كنا على الأقل نحلم أما اليوم فقدنا حتى إمكانية الحلم."[1]

فأراد السارد في هذا المقطع، تبيين الوضع الذي آل له الجزائري، وهذا ما جعله في حالة ارتياح وخرق للواقع والمجتمع في حد ذاته، وفي حالة اكتئاب ومرض. ففي رأي واسيني الإنسان الجزائري، هو المظلوم والسلطة هي الظالم لهذا الشعب،[2] وهذا جعله يسير عكس ما تريده السلطة بتمرده وتطرفه من واقعه المرير، وهذا ما أكده الحبيب السايح في روايته" زمن النمرود"، فعند صدورها أثارت ضجة كبيرة، فكانت تعبيرا للواقع بأنواعه، سواء السياسية أو الاجتماعية، فقد لجأ في روايته هذه لاستعمال الرمز والإيحاء، رغبة منه لوصف الواقع وكشفه للسلطة السياسية.[3]

وتعالت تعبيرات واسيني حتى وصلت إلى "السجون اتسعت والفضاء مثل السوق القاتل والمقتول في ميزان واحد، في كفة واحدة"[4]. ففي هذا المقطع عبارة (السجون اتسعت)، دلالة على كثرة المساجين والمتمردين على القانون بقضاياهم المختلفة، من شخص لآخر غير أن ما تبصره العين ويلفتها وتشد انتباه القارئ هي عبارة "القضاء مثل السوق، القاتل والمقتول في ميزان واحد، في كفة واحدة"، وهنا تتبين حقيقة الظلم، وفساد جهاز القضاء، وعدم مسؤوليته للإنسان، برغم من اعتباره القلب النابض لهذه البلاد.

فالسلطة السبب الوحيد، للانفصام والانشقاق الذي يحدث في الساحة السياسية فرغبتها هي تحقيق المصالح الخاصة بها، وهذا ما جعلها تفسد وتميل إلى الهلاك" سوء استخدام السلطة أو النفوذ

---

[1] واسيني الأعرج، سيدة المقام، ص :74 .

[2] ينظر: بوشوشة بن جمعة، مراجع الكتابة الروائية من المغرب العربي، مجلة الأدب، قسنطينة، الجزائر، العدد02، 1416ه-1995م، ص :189.

[3] ينظر: بوشوشة بن جمعة، مراجع الكتابة الروائية من المغرب العربي، ص :189 .

[4] واسيني الأعرج، سيدة المقام، ص :80.

العام بهدف الانحراف عن غايته وذلك لتحقيق المصالح الخاصة أو الذاتية، بطريقة غير شرعية ودون وجه حق".[1]

فالرواية تعكس أحداث تعيسة، في فترة سوداء من حياة الجزائريين، فترة مشبعة بالدمار والشتات والألم والعذاب.

فسوء التعامل، أدخل المدينة في لعبة سياسية، لا دوامة لها، وأصبحت الأحوال فيها تسير من السيئ إلى الأسوأ.

وقد دارت أحداث الرواية، حول البطلين مريم سيدة المقام، وأستاذها، اللذان عشقوا الجزائر وأحبوها، غير أنهم شاهدوا انكسارها ودمارها على أيدي جديدة، تقتل الوطن وتخر به بدلا من تعمير به،"مازلت أتمرس وسط هذه الساحة المقلقة ينتابني حزن عميق حزن الذي لا يملك أي جواب لدهشته خائف من النزول إلى المدينة أي مدينة أيها "الرجل الصغير"؟؟ لقد كنستها حراس النوايا بسرعة مذهلة، البيضاء لم تعد بيضاء والوجوه لم تعد وجوها، لم يبقى الآن شيئا منها سوى الخرخشات وأصوات التكسر وكلمات مريم الأخيرة قبل أن ينتزع الطبيب الفلسطيني كل الخيوط التي كانت تنسحب من أنفها وفهما ورأسها، عندما صمت قلبها فجأة داخل إغفاء حكاية الليلة الأخيرة في صالة الرقص، وهي تتدحرج داخل حنين باليه رمسكي رساكوف وتواجهه.[2]

تحتاج الرواية إلى مجهودات القارئ وتفطنه، وإلا سيفقد زمام القصة وخيولها لأنها، تبدأ من النهاية وتعود إليها برواية الأحداث كلها التي حدثت بالتناوب بين شخصيات أساسية ورئيسية، فاستفتح المقدمة في قوله: "في البدء كنت وحدك وكانت الزرقة والماء إليك أيها البحر المنسي في

[1] مصطفى عبد الغاني، قضايا الرواية العربية، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، مصر، 1999، ص :79.

[2] واسيني الأعرج، سيدة المقام، ص :09.

جبروت عزلتك الكبيرة يا سيد الأشواق والخيبة، إليك مريم يا زهرة الأوركيدا ومرثية الغريب يا سيدة المقام والمستحيلات كلها".[1]

رواية سيدة المقام تتدرج في أحداثها، وتتمايل بها، فالمدينة ذهبت واختل توازنها وأصبحت ترعب بما يجول فيها فيقول: "أعبر الزقاق الضيق الوسخ، المؤدي إلى شارع ديدوش مراد ماذا حدث؟ أتساءل في داخلي وأتدحرج بتثاقل منذ أن جاء حراس النوايا بدأت المدينة تلوح بنصب مشانقها وتسن السكاكين والسيوف وتحشو أسلحتها بالبارود"[2]. فالمدينة رحلت أمكنتها، وأصبحت مظلمة ومالت إلى الهاوية.

فلا يمكن بأي حال من الأحوال، تناول نشأة وتطور الرواية الجزائرية، بمعزل عن الوضع السياسي الذي آل له الشعب الجزائري.

غير أن استعراض التاريخ النضالي لهذا الشعب، أمر في غاية الصعوبة، وهذا راجع لسبب تراكم الأحداث وتشابكها، والحياة المزرية التي عاشتها الجزائر إبان الاستعمار.

[1] واسيني الأعرج، المصدر نفسه، ص :05.

[2] واسيني الأعرج، سيدة المقام، ص :20.

3- التمرد الديني في الرواية

أ. مفهومه:

التمرد الديني هو: "الخروج عن السلطة والقيم والقوانين والعقائد والأعراف السليمة أو الخروج على ما ينبغي الإلتزام به"[1]. فهو السير ضد ما جاء به الشرع، وتطبيق ما يخالف السيرة النبوية.

فالمتتبع لنصوص القرآن والمتصفح للسنة النبوية، يجد أن الإسلام دين شامل، ينظم علاقة الانسان بالمولى عز وجل، وعلاقته بالكون وأخيه الإنسان.

ب.تجلياته في الرواية:

الروائي واسيني الأعرج في روايته سيدة المقام، وظف التمرد في الجانب الديني، حيث رأى أنه يجب خرق العقيدة وتجاوز أمور الدين، ونلمح ذلك ذلك في استخدامه لفظ الجلالة في مواضيع لا يمكن إستعماله فيها، وقد مارس نوع من السخرية والتهكم والاستهزاء على أمور عديدة في الدين، وكل هذا راجع للحرية والاستقلالية.

فتجاوزاته نجدها لا تحصى حيث يقول: "ملعونة الجمعة الحزينة، ملعون ذلك اليوم".[2] فيوم الجمعة هو يوم المسلمين وعيدهم، واليوم الذي خلق فيه سيدنا آدم عليه السلام، وفيه أدخل الجنة، فلا يرد فيها سؤال الا وإستجابه خالق الكون ومسيره.

فيمكن للقارئ تقبل الجمعة على أنها يوم حزين وملعون، ولكن لماذا فضل الراوي يوم الجمعة على غير الأيام الأخرى؟.

---

[1] إقبال محمد رشيد صالح الحمداني، الاغتراب التمرد قلق المستقبل، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان-الأردن، ط1، 1434ه-2011م، ص :483.

[2] واسيني الأرعج، سيدة المقام، ص :123.

وهي اليوم العظيم لمكانتها فقال تعال ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِي لِلصَّلاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ** ﴾.[1]

ففضل الجمعة كعيد لهذه الأمة المسلمة وهي من إختصاصهم، وأنها من مكفرات الذموب، فالمجتمع الجزائري من المجتمعات التي تعتبر هذا اليوم عيدها، تقيم فيه أفضل صلاة ألا وهي صلاة الجمعة، فيه تكفير السيئات وإستجابة للدعوات.

ويتابع واسيني خرقه بالنسبة لله عز وجل، في قوله: "كتف يدي وصرخ في وجهي بلاربي ماراك زاغدة مني"[2] فعبارة بلاربي ينفي واسيني بها وجود الله عز وجل وكل هذا رغبة في تحقيق المراد والغاية، غير أن الله عز وجل موجود في أي وقت مع عباده.

فكان لواسيني القدرة على توظيف ألفاظ أخرى، لكنه أصر على استخدام هذه الكلمات.

ويتواصل تماديه في روايته قائلا: "الله يخرب بيت أبينا آدم بدلا من أن يطرده من أجل معصية حب، طرد من أجله بطنه"،[3] فتتبع لقول واسيني نجد أنه تمرد وتمادى في موضعين، أولهما لغة أبينا آدم الذي سجدت له الملائكة إلا إبليس أبى السجود فطاعة الله تكون بالإيمان بالرسل والأنبياء. وثانيهما السخرية من آدم عليه السلام، بأنه خرج من الجنة من أجل بطنه لا من أجل الحب وكأن قضية الحب مباحة في الجنة، فواسيني خالف ما دعا إليه الشرع، وهو طاعة الله ورسوله فقال تعالى: ﴿ **وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلاغُ الْمُبِينُ** ﴾.[4]

---

[1] القرآن الكريم، سورة الجمعة، رواية ورش، الآية9.

[2] واسيني الأعرج، سيدة المقام، ص :27.

[3] واسيني الأعرج، المصدر نفسه، ص :108.

[4] القرأن الكريم، سورة المائدة، رواية حفص، الآية: 92.

ويقول أيضا: "أني أراك في الله ولا أراك، ينفتح الجسد على أبواب الجنة والقيامة"[1]. وهنا واسيني يطغى ويسخر من الدار الآخرة (الجنة) التي يتمناها كل مسلم، والتي يفوز بها من عمل صالحا، فيقول الله عز وجل: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُوْلَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ** ﴾.[2]

و لم يتوقف بتماديه هنا، بل واصله على الدار التي سعى الإنسان من أجل الفوز لها فيقول: "نعم لقد صرت خيط الجنة الرقيق والحاد، مدت يديها من جديد".[3]

وطغيانه تواصل حتى مس اليوم الذي يقوم فيه الحساب في قوله:" وتركت جسدها العاري ينساب داخل الموجة المتكسرة على شطا البحر المنسي. داخل الجنون الأخير داخل القيامة المذهلة"[4] فواسيني في عبارة (داخل القيامة المذهلة)، يصف القيامة وكأنه شاهدها.

فالراوي واسيني اختصر (الجنة والقيامة) في جسد امرأة، بالرغم من معرفته أن الأعمال والأفعال هي التي تقود إلى الجنة، فقال تعالى: "يوم يجمعكم ليوم الجمع ذلك يوم التغابن ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يكفر عنه سيئاته

ويدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم".[5]

وخرقه دفع به الإساءة إلى الدين إذ يقول: "لقد أنشأنا محكمة تعقد الإعدام للذين ارتدوا أو أخرجوا عن تعاليم الدين إما بالقتل المباشر أو بنسف داره، أو اختطاف أبناءه"[6].فقد صور واسيني

---

[1] واسيني الأعرج، سيدة المقام، ص :157.

[2] القرآن الكريم، سورة الزلزلة، رواية حفص، الآية: 07.

[3] واسيني الأعرج، سيدة المقام، ص :156.

[4] واسيني الأعرج، المصدر نفسه، ص :157.

[5] القرآن الكريم/ سورة التغابن، رواية حفص، الآية: 09.

[6] واسيني الأعرج، سيدة المقام، ص :195.

واسيني في هذه العبارة، الذين على أنه دين يدعوا إلى القتل وسفك الدم، وعلى أنه لا يعطي مجال لتبادل الرأي، ويدفع إلى الترهيب، غير أن الدين الإسلامي دين يدعو للرحمة والتسامح.

وقد دفعت واسيني جرأته، إلى الاستهزاء من كرم الله عز وجل إذ يقول: "بدأت أتحسس من كلمته اليومية الله كريم، لأني كلما سمعتها شعرت بحالة بؤس من الوضع"[1].

فواسيني هنا يستبعد بشكل نهائي شفاء مريم، بمجرد تكرار الطبيب لكلمة (الله كريم) وهذا ما يدل على تمرده، فالله عز وجل إذا مس عبده بضر كان هو الكاشف له والله على كل شيء قدير.

التفاعل مع الرواية، يكشف أن الروائي تمادى وطغى بالأكثر، في معصيته لله تعالى بقوله: "تتقطع الكلمات القرآنية في آذنيها بنغمة مفعمة بالأقوال"[2]. وهنا تقع سخريته واستهزاءه على آيات القرآن الكريم، فهو يشبهها في تقطعها بالإيقاع الموسيقي ويجعلها وجهان لعملة واحدة، غير أن القرآن الكريم، في سورة لا مثيل له، لأنه كلام الله تعالى.

تواصلت سخرية واسيني وتمرده على الخالق في قوله: "من يلمس ما في داخل هذا القلب الذي تعذبه الكآبة؟ أوف يا ابن أمي أشعر أن الله تخلى عنها".[3]

فروائي في هذه العبارة يتمادى ويطغى في اتهاماته للخالق، ويصفه بتخليه عن عباده (الله تخلى عنها)، والله عز وجل لا يتخلى على عباده، وهو المنقذ في كل الشدائد، فالمولى عز وجل، مجيب لدعوة عباده وسؤالهم.

ويذهب الراوي ليصف مريم في قوله: "كانت مريم وردة هذه المدينة وحلمها وتفاحة الأنبياء المسروقة في لحظة غفلة، رعشة المعشوق وهو يكشف فجأة خطوط جسد معشوقته، لكنها فجأة

[1] واسيني الأعرج، المصدر نفسه، ص :207.
[2] واسيني الأعرج، المصدر نفسه، ص :224.
[3] واسيني الأعرج، سيدة المقام، ص :224.

سقطت من تعداد كل الأشياء الثمينة، التي ظلت مدة طويلة تتأكل على أطراف المدينة التي غيرت طقوسها وعاداتها، كيف تجرأت المدينة على قتل مريم في هذه الجمعة الحزينة البائسة؟".[1]

ففي هذه الفقرة، جعل واسيني مريم في صورة الأنبياء، وأفعاله التي تمثلت في التمادي بالسخرية والاستهزاء من الله عز وجل والدين ومعالمه، يجعلنا نصفه بالتمرد على القيم الدينية بشتى الصور.

واسيني لم يترك شيئا في الدين إلا وسخر منه، وغير صورته، وصلت به السخرية حتى وجه كتابه لمصلي الفجر بقوله: "كان الفجر رائعا رغم الصداع والدنيا خالية إلا من المصلين الذين حرثوا طرقهم من كثرة تكرار فعلهم يوميا".[2]

فكلمة حرثوا وفعلهم تدلان على نوع من السخرية والاستهزاء، لكل من ينتمي إلى الدين الإسلامي والعقيدة، وهذا ما يؤكد عصيان واسيني وتمرده على الدين والله تعالى.

ونجد العديد من الروائيين، يميلون لهذا النوع من التمرد، ونذكر منهم أحلام مستغانمي حينما أكدت أنه لا أدب خارج المحظور، وعلى الروائي المجازفة في كتاباته فتقول: "فان تكتب يعني أن تفكر ضد نفسك، أن تجادل أن تعي منذ البداية أن لا أدب خارج المحظور ولا إبداع خارج الممنوع... ولم كانت الكتابة غير هذا لا اكتفت البشرية بالكتب السماوية، وانتهى الأمر، ولكن خطر الكتابة ومتعتها يكمنان في كونها إعادة نظر ومساءلة للذات، أي في كونها مجازفة".[3]

فأفعال واسيني، المشتملة على الاستهزاء والسخرية والتحكم على الدين الإسلامي تصنفه ضمن المتطرفين والمتمردين على القيم الدينية.

---

[1] واسيني الأعرج، المصدر نفسه، ص :7و8.

[2] واسيني الأعرج، سيدة المقام، ص :60.

[3] مستغانمي أحلام، الزمن المضاد للكتابة، دار الآداب، بيروت-لبنان، 1949، ص :46.

4- التمرد الاجتماعي في الرواية

أ. مفهومه :

إن العادات و التقاليد و الأعراف الاجتماعية ، موروثة عن الأسلاف حيث يعتبر التراث هوية المجتمع فالجزائر تعتز به كباقي الأمم العربية ، التي تصنفه ضمن ثروتها القومية لا تسمح بالمساس به، فهو عندهم مظهر من مظاهر الفخر و القدسية بالمكان ، و يجعلونه في أسمى و أعلى درجات الرفعة و الاعتزاز

فكل أمة تحترم تراثها و أصالتها ، حيث لا يمكنها التفريط فيه مهما كانت الأسباب و التغيرات ، سواء من الناحية الإيجابية أم السلبية [1]

فالتمرد الاجتماعي هو طمس لمبادئ الوطن و قيمه ، وعدم احترام تراثه ، و كسر هويته المجتمع في حد ذاته .

ب. ملامحة في الرواية :

إذا تتبعنا رواية سيدة المقام ، نجدها تعكس بعض الآثار الاجتماعية >التي دفعت الراوي الى التسجيل فالميل للتمرد يبدو واضحا لدى فئة من الأشخاص ، و يعود ذلك إلى ما تمتاز به من انفعالات حادة و ظهور نزعات مختلفة ، و للتمرد على المجتمع بشكل عام ، فالكثير منهم يميلون إلى إعلان سخطهم على ما يتعرضون له من أوامر و مطالب ، و هذا ما يدفع بهم إلى ممارسة سلوكيات تميل للتمرد و العدوانية ّ، فالرواية هي تعبير عن روح المجتمع و كفاح الإنسان فيه .

[1] ينظر : علي محمد سليماني الجبيدي ، التمرد مخاطره و علاجه ، شبكة الوكالة الاجتماعية تاريخ النشر 2011/01/15

وقد باتت تصرفات الفرد في المجتمع تنافي العادات و التقاليد ، التي تبنى عليها الحياة ، فيقول : " مريم رقصة المجنون الأخيرة ، حين تأتي لا تسال و حين تدخل القلب لا تستأذن مطلقا ، تدخل بحذائها الرقيق و ألبستها الفضفاضة"[1] فالمقطع السردي (تدخل بحذائها الرقيق و ألبستها الفضفاضة)، يصورلنا الراوي من خلاله المرأة التي مالت كل الميل عن تقاليد مجتمع وعاداته ، فالمجتمع لا يفضل الألبسة المخلة بالحياء ، وغير المحتشمة ، الا ان مريم كانت متمردة في هذه الناحية و غير مبالية لتراثها و قيمته .

فالتمرد له خصائص شخصية تميزه عن الأفراد للآخرين ، إذا يتصف سلوكه بالمعار ضة و سوء التعامل مع الآخرين عندما حاز رجلك العظيم و على ورقة الزواج ، اغتصبني كالدابة و حياتك اغتصبني ، كتف يدي وصرخ في وجهي ، بلا ربي ماراك زاغدة مني ، يا بنت الحرام آه يا سيدي الإمام دعوتك لحقتني ، رجلك اليوم لم اعد ابحث عنه و لا أشعر بحاجة إليه مطلقا ، يركض ورائي و أنا اهرب أجري من غير أن التفت ، شف و حق ربي تقرب مني نرمي روحي من التاقة ، لكنه غافلني و رماني على السرير"[2] ، ففي هذه الفقرة تلمح التمرد على المجتمع ، حيث أن ظاهرة الاغتصاب تفشت و تعالت أصواتها في وطن يتماشى وفق قيم دينية تدعوا إلى حسن المعاملة و التجلي بالأخلاق ، فسوء المعاملة بالاغتصاب و العنف عند المرأة ، قد يدفع بها إلى الهلاك ، و كسر توازن مجتمعها لأفعال غير أخلاقية .

[1] واسيني الأعرج ، سيدة المقام ، ص : 29

[2] واسيني الأعرج ،ا لمصدرنفسه ، ص : 27

فقد أصبحت المرأة ، تعامل أشبه ما تكون بالسلعة ، تتعرض للظلم و الإهانة بأنواعها[1] و هذا ما ويتبين هدا في رواية سيدة المقام ، حيث شهدت أناطوليا صديقة مريم ، مجموعة من التصرفات تصنف ضمن الظلم ، و الإحاطة من شان المرأة ، فتقول : الشباب في الطريق لا يعاكسون بلطف و لكنهم يضربون و يشتمون و بصوت عال في الطريق إلى المكتبة الوطنية ، كنت أنزل بسرعة جرى ورائي مجموعة من الصبية و هم يصرخون : الله يلعن والديك ، هاهي الكلبة الرومية اشتري نفسك يا واحد الزانية[2] ، متمردا أناطوليا و تشددها ، دفع بالصبية إلى الحط من شأنها و سبها ، فظاهرة التمرد تتميز عن غيرها ، بقدرتها على خلخلة البنيات الاجتماعية ، و هدم القيم و التراث.

فبناء المجتمع يسير مع الفرد الفعال فيه ، حيث يعمل الفرد من أجل بناء مجتمعه و إعلاء قيمته ، و بدوره تنصب عليه أعمال الجماعة الداعية لإصلاحه و تشييده وفق عقيدة إسلامية تنهى عن ماهو مخالف لها ، " ظاهرة التوافق الاجتماعي هي الظاهرة التي يقرر علماء الاجتماع أنها الأساس الذي تقوم عليه الصلة بين الفرد و المجتمع ، بحيث يكون عمل الفرد من اجل صالح المجموع ، كما يكون عمل المجموع لصالح الفرد ، و فقدان هذا التوافق الاجتماعي ينتهي بالفرد عادة إلى أن تكون صلته بمجتمعه على أساس السلوك الصراعي [3]

فرواية سيدة المقام ، اشتملت على غياب هذا التوافق ، حيث ضاعت شخصياتها في الأحلام و نسيت القيم المبادئ التي يرتكز عليها مجتمعها ، فلم تعمل بعاداته و لا بتقاليد ، و سعت لكسرها

[1] ينظر : صالح مفقودة ، المرأة في الرواية الجزائرية ، دار الشروق للطباعة و النشر و التوزيع ، بسكرة الجزائر ، ط 2، 2009، ص : 27

[2] واسيني الأعرج ، سيدة المقام ، ص : 33

[3] يوسف خليف ، الشعراء الصعاليك في العصر الجاهي ، دار غربي للطباعة ، القاهرة مصر ، ص : 22

فالتمرد الاجتماعي في الرواية لا يقتصر على الاغتصاب و الملابس المخلة بالحياء ، و إنما يشمل كذلك الخمر و المسكرات بأنواعها ، فنجد الرواية تزخر بألفاظ و عبارات دالة عليه " لهذا كله صممت أن اقطع علاقاتي ولو للحظات بالمحيط المقلق الذي كان يملأني شربت الويسكي ماكانش الزامبريطو vive la vodka nationale ، رائحته تشم من بعيد سحيق ، شربت حتى سمعت اشتعال الحرائق بداخلي [1] فقد اعتبروا لخمر السبيل الوحيد للهروب من الواقع ، من الناس ، و حتى قطع الصلة بهم

فالمجتمعات بما فيها المجتمع الجزائري ، تبنى على علاقات ، ينطوي تحتها مبدأ الأخوة و الاحترام و التلاحم ، غير ان رواية سيدة المقام صارت أحداثها عكس الواقع الاجتماعي لا تدعو لانسجامه و لا لتماسكه ، و لذلك فإن نتائج هذا هي صراعات قائمة بذاتها [2]

كان لاختلاط الجنسين و اجتماعهم ، خروج عن المألوف و الوقوع في المحضور فتقول مريم : "سيجلسون جميعا على طاولة الأصدقاء ، واحد يضع سيجارة في قمة و آخر يشعلها ثم يضعها بين شفتي صديقته بعد أن يمسد عليها بأصابعه ، و آخر يخرج زجاجة ويسكي من جيبه ، و يقسم أنه جاء بها من سفرته الأخيرة إلى أوروبا ، و يقول للجميع لنشرب على نخب الغائبين و تستأنس أنت بقليل من الحزن و بالوجوه التي تحيط بك ثم تغرقون في القهقهات و دخان السجائر و روائح النبيذ و الويسكي" [3] فالخمر و السجائر لم يقفا عند الرجل و فقط إنما مس المرأة ـــ التي تمثل النواة في الأسرة و المجتمع .

[1] واسيني الأعرج ، سيدة المقام ، ص : 15

[2] ينظر : لحميداني حميد ، الرواية المغربية و رؤية الواقع الاجتماعي ، دار الثقافة المغرب ، ص 1 1985 ، ص : 11

[3] واسيني الأعرج ، سيدة المقام ص : 11

فقد ابدى سلوك التمرد و الثورة القاتلة ضد المجتمع و الرجل بشكل خاص عدم جدواه و هذا ما سلتهم في ظهور مبدأ اقتلاع و اجتياح لتقاليد المجتمع العربي و عاداته ، الذي إعتبر السبب الوحيد لدونية و خضوع المرأة ، فتحررها لا يتم بمعتزل عن تحرير الرجل و المجتمع ككل [1]

لأعلى الرجل إسقاط القمع الذي يعانيه ، من السلطة و التقاليد الموروثة الطاغية و التي تثقل كاهله ، فالهروب من هذه الإهانة و الذكريات الحزينة ، قد تؤدي الى هلاكه و هذا ما حملته رواية سيدة المقام في أحداثها ، حين فضل الراوي تطليق مدنيته و نسيان ذكرياته فيها ، و قرر بإلقاء جسده من أعلى جسر تليملي ، من اجل من أحب فيقول : "عندا بدأت أرجع إلى نفسي ، كانت كل وثائقي تنام في أسفل جسر تليملي لقد صرت بدون شيء يثبت وجودي ، أساس كانت هذه القيامة التي أحياها قد سحبتني من وطني و ألغتني إمكانية العودة و المصالحة مع المدنية صارت مستحيلة لقد صفيت حسابي نهائيا مع نفسي"[2] ، فالراوي جعل الجسر السبيل الوحيد للخلاص من آلامه و همومه و عشقه لجسد امرأة ، مودعا المدينة التي أحبها فقال : "اتكأت على متكأ جسر " تليملي" الحديدي ، تأملت الفراغ كانت الهوة عميقة ليكن لقد صممت أن أتعرى أمام البياض ، وداعا يا مدينتي الجميلة ، فقد كنت أحبك كثيرا أغادرك و قلبي ما يزال يحمل حنينك و خيبتك و أشواق الفرسان المهزومين بفرحة أمام جسد ساحر لامرأة عاشقة" [3]

فلقد كان الراوي أسباب عديدة دفعت به إلى الانتحار، منها انحدار النفسية وتدهورها نتيجة فقدان عشيقته مريم، وسوء المعاملة من حراس النوايا.

فتعتبر ظاهرة الانتحار من أكثر الظواهر ارتباطا بالحياة النفسية، إذ لا يمكن تفسير الظواهر الاجتماعية وتحليلها إلا في ضوء ظواهر اجتماعية أخرى، فلا تستطيع تفسيرها بأنها نتيجة

[1] ينظر : ايزابيلا كامرادا فليتو ، التمرد و الالتزام في أدب غادة سمان ، الترجمة عن الإيطالية نوار السمان و يشكل ، دار الطليعة للطباعة و النشر ، ط 1 ، بيروت لبنا ، نوفمبر 1992 ، ص : 29

[2] واسيني الأعرج ، سيدة المقام ، ص : 233 و 234

[3] واسيني الأعرج ، المصدر نفسه ، ص : 136

بسيكولوجية أو بيولوجية أو عضوية، بل بإمكاننا الكشف عن خباياها ومرجعتيها، بعودتنا إلى البيئة الاجتماعية.[1]

فالانتحار في المجتمع يصنف ضمن التطرف والطغيان، وفاعله يعاني نقصا في الوازع الديني، ويحمل غموضا اتجاه مجتمع يرتكز على الدين والعقيدة الإسلامية.

قد لايدرك كثيرون كم هي المخاطر التي تصب المجتمعات نتيجة خروج أبنائها عن طوع العادات والتقاليد ، وفرض واقع جديد خاص بهم، يسير عكس العرف الاجتماعي وهذا ما يهدد بانتشار أفكار هدامة تدفع، للتمرد على كل مسلمات الحياة الواقعية، فدليل ذلك أن هناك أفراد، يميلون إلى إقامة علاقات غير مشروعة، كظاهرة ممارسة الجنس، وهذا ما أقرت عليه رواية واسيني الأعرج، حيث خرجت بطلة الرواية مريم عن أعراف مجتمعها وجعلت رغباتها في المحرمات أساس حياتها، فتقول" لحظة واحدة مهما كانت صغيرة تقضيها داخل أكوام التبن أو في العراء ولا بؤس قصر تستفد فيه كل ليلة باسم ورقة اسمها عقد الزواج ،هذا هو العمر عينه"،[2] فالزواج هو نصف الدين

غير أن مريم اعتبرته جانب سلبي في الحياة، كما أنها فضلت الجنس لإشباع شهواتها فيقول الراوي" تدور بطنها من كثرة الجماع يمنة وشمالا برتابة مقلقة من أجل الحصول ذكورة ما"[3]

[1] يحي مرسي عيد بدر، علم الاجتماع، مقدمة في سويسرلوجيا المجتمع، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر،ط1 الإسكندرية مصر،2008،ص:68.

[2] واسيني الأعرج، سيدة المقام ص:25.

[3] واسيني الأعرج، سيدة المقام ص:15.

فالتمرد على المجتمع وتقاليده هو بمثابة إعلان وفاة، وتحطيم للذات والتحرر من الحياة الجماعية التي تحمل في مضامينها تشريعات و قوانين تميز المجتمع الجزائري عن المجتمع العربي.[1]

[1] جريدة العرب، انهيار المجتمع يبدأ من التمرد على العادات والتقاليد، العدد107002، الثلاثاء 25 جويلية 2017،ص:12.

خاتمة

خاتمة :

كانت هذه أبرز القضايا التي توصلت إليها الدراسة نجملها النتائج و التوصيات الآتية :

1-يعد التمرد في الرواية موضوعا فضفاضا وثريا.

2-التمرد من المشكلات النفسية والسلوكية والاجتماعية التي يعاني منها الفرد.

3- تحولت ظاهرة التمرد الى تجربة أدبية وتقنية ترسم البناء الروائي وتسيره.

4-التمرد ليس وليد عنصر ما بل وليد الاحساس بالظلم الذي ينطوي على القهر والانصياع.

5-الكتابة والتمرد ظاهرة لا يختص بها واسيني الأعرج لوحده .

6-و إجمالا فالحديث عن التمرد في الرواية يعني الإنفتاح على عالمها في تجلياته المختلفة .

في الأخير يتبين بأن الموضوع ذو أهمية كبيرة ، و يجب أن يحظى بالإهتمام ، و تتوجه إليه الجهود و يعنى بدراسات متعددة ، كما أن رواية سيدة المقام هي الأخرى مجال رحب فسيح للتحليل و البحث من نواحي كثيرة .

ملحق

ملحق:

الروائي الجزائري واسيني الأعرج:

مولده:

من مواليد الثامن أوت من عام ألف وتسعة مئة وأربعة وخمسون بتلمسان الجزائرية.

مساره المهني:

- بروفيسور جامعة السوريون بباريس وكذا بجامعة الجزائر المركزية.
- عضو مؤسس لجمعية الجاحظية، الثقافية والأدبية في الجزائر.
- أدار إتحاد الكتاب الجزائريين من سنة 1990 إلى 1994، كنائب للرئيس وكمؤسس ومشرف على مجلة الإتحاد "المساءلة".
- أعد وأنتج حصة أهل الكتاب التلفزيونية التي تهتم بوضعية المقروئية في الجزائر والوطن العربي (1997-2002).
- أنجز ثلاثية تلفزيونية وثائقية حول تاريخ النخب الثقافية (2002-2004) في الجزائر.
- أشرف على إصدار السلسلة الأدبية بإتحاد الكتاب الجزائريين تهتم بالتجربة الأدبية الشابة في الجزائر.
- ترأس لجنة التحكيم للمسرح المحترف سنة 2007 بالجزائر.
- أنتج سلسلة الديوان التلفزيونية التي تحاول أن تنجز أنطولوجيا مرئية عن الكتاب الجزائريين. والعرب منذ بداية القرن العشرين.
- ترأس اللجنة العلمية للمسرح المحترف، فلسطين في المسرح 2009. [1]

[1] واسيني الأعرج، أنثى السراب، دار الأدب، بيروت، لبنان، ط1، 2010، ص :464 .

- عضو في الهيئة الاستشارية لجائزة الشيخ زايد، للكتاب من سنة 2007 إلى غاية 2010، ساهم في العديد من الندوات العربية والعالمية المتعلقة بموضوعات الكتابة، وظيفة الكتاب السرد تحديات الفكر العربي، الحداثة الآنا والآخر... وغيرها من موضوعات العصر في بلدان عربية وأجنبية كبيرة.[1]

أعماله الروائية:[2]

لديه الكثير من الأعمال نذكر منها:

- البوابة الزرقاء "وقائع من أوجاع رجل" دمشق 1980، الجزائر 1982.
- وقع الأحذية الخشنة، قصة مطولة 1981.
- نوار اللوز، بيروت 1984، الجزائر 1993، التي ترجمت هي الأخرى.
- سيدة المقام، ألمانيا 1990 والجزائر 1997 و 2001.
- الليلة السابعة بعد الألف: المخطوطة الشرقية، دمشق 2002.
- حارس الظلال، دار مارس، إيدين، باريس 1996، صدرت بالفرنسية ثم بلغات أخرى.
- ذاكرة الماء، ألمانيا 1997، والجزائر 1999 و 2001.
- مرايا الضرير، باريس 1998.[3]
- شرفات بحر الشمال، بيروت والجزائر 2001.
- طوق الياسمين، المركز الثقافي العربي، الرباط، بيروت 2004.
- كتاب الأمير، دار الآداب بيروت، 2008.
- أنثى السراب، دبي الثقافية 2009، دار الآداب 2010.
- البيت الأندلسي، دار الجمل، بيروت 2011.

---

[1] واسيني الأعرج، أنثى السراب، ص :464 .

[2] واسيني الاعرج المرجع نفسه، ص :467.

[3] جريدة الخبر، 7275، الجزائر يوم ديسمبر 2013، ص :2.

- جملكية أربيا، دار الجمل، بيروت 2011.
- الأعمال الكاملة، تسعة أجزاء، وزارة الثقافة، الجزائر، 2010.
- رماد مريم، فصول مختارة من السيرة الروائية، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 2012.
- اتجاهات الرواية العربية في الجزائر 1986.
- النزعة الواقعية الإنتقادية في الرواية الجزائرية، دمشق 1987.
- الجذور التاريخية للواقعية في الرواية، بيروت 1986.
- أتوبيوغرافيا الرواية، سلسلة دراسات بيروت 1990.
- ديوان الحداثة في النص الشعري العربي، إتحاد الكتاب الجزائريين 1993.
- مجمع النصوص الغائبة، المؤسسة الوطنية للطباعة والإشهار، الجزائر، 2008.

الجوائز الأدبية التي تحصل عليها:[1]

- الجائزة التقليدية الكبرى الممنوحة من طرف رئيس الجمهورية سنة 1979
- جائزة الرواية الجزائرية 2001.
- جائزة التلفزيون الأولى للحصص الثقافية الخاصة، عن البرنامج الثقافي التلفزيوني "أهل الكتاب" سنة 2001.
- جائزة قطر العلمية للرواية عن رواية "سراب الشروق" 2005.
- جائزة المكتبين الجزائريين عن رواية "كتاب الأمير" 2006.[2]
- جائزة الشيخ زايد للأدب، عن رواية "كتاب الأمير" 2007.
- الكتاب الذهبي عن المعرض الدولي للكتاب، عن رواية "سونتا أشباح القدس"، سنة 2008.

[1] جريدة الخبر، 7275، الجزائر يوم ديسمبر 2013، ص: 02.

[2] واسيني الأعرج، أنثى السراب، ص:467.

- جائزة أفضل رواية لسنة 2010 بحسب التقويم الإعلامي والصحفي الجزائري عن رواية "البيت الأندلسي".

- جائزة الإبداع العربي السابعة عن رواية "أصابع لوليتا" التي تسلمها من الأمير خالد فيصل رئيس مؤسسة الفكر العربي، بمناسبة اختتام مؤتمر الفكر العربي الثاني عشر الذي خصص لبحث تحدي سوق العمل في الوطن العربي: ثمانون مليون فرصة عمل بحلول 2002.[1]

[1] جريدة الخبر، 7275، الجزائر يوم ديسمبر 2013، ص :2.

قائمة المصادر

و المراجع

قائمة المصادر و المراجع:

- القرآن الكريم برواية ورش و رواية حفص

المصادر :

- واسيني الأعرج، سيدة المقام، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرغاية، الجزائر، 2007

المراجع :

- إتحاد الكتاب العرب، دمشق-سوريا، 2000
- إحسان محمد لحسن، علم الاجتماع، العنف والإرهاب، دراسة تحليلية في الإرهاب والعنف السياسي والاجتماعي، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان-الأردن، ط1، 2008
- أحمد القضاة محمد، التخيل الروائي عند نجيب المحفوظ، الطبعة الأولى، المؤسسة العربية للدراسات
- أحمد حكيم كريم الخفاجي، المصطلح السردي في النقد الأدبي العربي الحديث
- أحمد رضا حوحو، غادة أم القرى، الطباعة والنشر الجزائر 1947
- إدوارد الخراط، من الصمت غلى التمرد، دراسات ومحاورات في الأدب العالمي، الهيئة العامة
- الأردن، مجلد 1، ط1، 2011
- إقبال محمد رشيد صالح الحمداني، الاغتراب التمرد قلق المستقبل، دار صفاء للنشر والتوزيع،
- إقبال محمد رشيد صالح الحمداني، التمرد وقلق المستقبل، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان،

- ألبير كامي، الإنسان المتمرد، ترجمة نهاد رضا، منشورات عويدات، بيروت، لبنان، ط3، المجلد 1،
- ايزابيلا كامرادا فليتو ، التمرد و الالتزام في أدب غادة سمان ، الترجمة عن الإيطالية نوار السمان و
- باشلار غاستور، فلسفة الرفض، ترجمة خليل أحمد خليل، بيروت، لبنان، دار الحداثة، ط1، 1985
- بشرى عبد المجيد تاكفراست، ظاهرة التمرد في الكتابة التسوية، دار النهضة الإبداع الأدبي
- بغزة، الجامعة الإسلامية فلسطين 2010
- بن جمعة بوشوشه، سردية التجريب وحداثة السردية في الرواية العربية الجزائرية المطبعة المغاربية
- بيروت، ط1، 1980
- الجامعية، بن عكنون الجزائر، 1984
- جبران خليل جبران، الأرواح المتمردة، دار تلانتيقيت، للنشر والتوزيع، بجاية، الجزائر، 1908
- الجزائر ، ط 2، 2009
- الجزائر، 1983
- جيلالي صالح، المراهقة أزمة الشباب مع المجتمع، مكتبة الفكر، طرابلس، ليبيا، ط1، 1973
- حامد عبد السلام زهران ، علم النفس الطفولة والمراهقة، عالم الكتب مصر، ط2، 1986
- الخطيب قحطان، فؤاد، مصطلحات مختارة في الأدب واللغة والدراما
- خمري حسين، الفضاء المتخيل، مقاربات في الرواية، منشورات الاختلاف، ط1، 2002
- د.أنس داود، الجديد في شعر المهجر، المنشأة الشعبية للنشر والتوزيع، ط2، 1980

- د.حسين عبد الجليل يوسف، المواقف الإنسانية في الشعر الجاهلي، الالتزام والاغتراب والتمرد، دار
- د.زهير غازي زاهد، شعر بن لنكك البصري، خفقه وقدم له، ط1، كولونيا، ألمانيا، 2005
- د.محمد غنيمي هلال، القضايا المعاصرة في الأدب والنقد، دار النهضة، القاهرة، مصر
- الدار العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، المجلد 1، ط1، 1434، 2013
- راجح أحمد عزة، أصول علم النفس، دار الكتب العربية للطباعة والنشر، القاهرة
- ريتشارد شافت، الاغتراب، ترجمة كامل يوسف حسين، المؤسسة العربية لدراسات والنشر،
- زهير حطب، وعباس مكي، السلطة الأبوية والشباب، معهد الإنماء العربي، بيروت-لبنان، د-
- سعد عبد الرحمان، السلوك الإنساني، مكتبة الفلاح، ط3، 1983
- السعيد الورقي: اتجاهات الرواية العربية، دار المعرفة الجامعية، مصر 1997
- سيقموند فرويد، مدخل إلى التحليل النفسي، ترجمة جورج طرابيشي، دار الطباعة والنشر، ط1، بيروت-لبنان، 1980
- صالح مفقودة ، المرأة في الرواية الجزائرية ، دار الشروق للطباعة و النشر و التوزيع ، بسكرة
- الصفاء لدنيا لطباعة، الإسكندرية، مصر، ط1، 2008
- عامر مخلوف، الرواية والتحولات في الجزائر، دراسات نقدية في مضمون الرواية المكتوبة العربية،
- عبد الحميد بن هدوقة، ريح الجنوب، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، ط5، الجزائر

- علال سنقوقة، المتخيل والسلطة في علاقة الرواية الجزائرية بالسلطة السياسية، دراسة سلسلة
- علي شلش، التمرد علي الأدب، دراسة في تجربة سيد قطب، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط1،
- عمان-الأردن، ط1، 1434ه-2011م
- فائق محمد، دراسات في الرواية العربية، دار الشيبة للنشر والتوزيع، 1978
- فاروق القاضي، آفاق التمرد، قراءة نقدية في التاريخ الأوروبي والعربي الإسلامي، دار النشر، المؤسسة العربية للدراسات، قاهرة مصر، ط1، 2004
- قبى آدم، نظرية حول العنف السياسي في الجزائر، مجلة الباحث، العدد 1، 2001
- لحميداني حميد ، الرواية المغربية و رؤِية الواقع الاجتماعي ، دار الثقافة المغرب ، ص 1 1985
- لطباعة والنشر، تونس، ط1، 2005
- للثقافة، دار القصر العيني، القاهرة
- محد أحمد عزب، ظواهر التمرد الفني في الشعر المعاصر، دار المعارف، المجلد 1 ، ط1، 1988
- محمد أحمد نابلسي، فرويد والتحليل النفسي الذاتي، دار النهضة العربية، بيروت-لبنان، د-ط، 1988
- محمد الخطيب، الرواية والواقع، دار الحداثة، بيروت، ط1، 1981
- محمد مصايف، الرواية العربية الجزائرية الحديثة بين الواقعية والالتزام، الدار العربية للكتاب،
- محمد يحياتن، مفهوم التمرد عند ألبير كامي وموقفه من الثورة الجزائرية، ديوان المطبوعات
- محمد يونس خليل شلايل الخبرات الصادمة وعلاقتها بالتمرد النفسي، لدى طلبة المرحلة الإعدادية

- مستغانمي أحلام، الزمن المضاد للكتابة، دار الآداب، بيروت-لبنان، 1949
- مسعود بوسعدية، ظاهرة العنف في الجزائر والعلاج المتكامل
- مصطفى عبد الغاني، قضايا الرواية العربية، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، مصر، 1999
- منير كرادشة، العنف الأسري، سيولوجية الرجل العنيف والمرأة المعنفة، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، جامعة اليرموك، إربدا- الأردن، ط1، 2009
- نزا ر قباني، الأعمال الشعرية الكاملة، منشورات نزار قباني، بيروت، لبنان، ط2، 1980
- النقدية، منشورات الاختلاف، جامعة مينشيغان 2000
- هدى رجب العبيدي، فاعلية شعر لرفض والتمرد، دراسة نقدية موازنة في ضوء التحليل الفاعلي،
- هول.ك.وليد زي، نظريات شخصية، ترجمة فرج أحمد فرج وقدوري حمودي لطفي، محمد فطيم،
- الهيئة المصرية العامة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1969
- واسيتي الأعرج، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986
- واسيني الأعرج، أنثى السراب، دار الأدب، بيروت، لبنان، ط1، 2010
- واسيني الأعرج، سيدة المقام وتجربة الكتابة الواقعية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط
- والنشر، القاهرة، مصر، 2000م
- والنشر،ط1 الإسكندرية مصر
- يحي مرسي عيد بدر، علم الاجتماع، مقدمة في سويسرلوجيا المجتمع، دار الوفاء لدنيا الطباعة
- يشكل ، دار الطليعة للطباعة و النشر ، ط 1 ، بيروت لبنا ، نوفمبر 1992
- يوسف خليف ، الشعراء الصعاليك في العصر الجاهي ، دار غربي للطباعة ، القاهرة مصر

المعاجم و الموسوعات :

- ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، الجزء الأول، دار صادر، بيروت، لبنان، 1993م
- الإمام إسماعيل بن حماد الجوهري، معجم الصحاح، اعتنى به خليل مأمون، نسخة مخرجة الآيات والأحاديث وموثقة الأشعار والأمثال العربية، دار المعرفة، بيروت لبنان، ط3، 1429، 2008
- خليل أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق، د.عبد الحميد الهنداوي، المجلد4، منشورات محمد علي بيضون، دار كتب العلمية، بيروت لبنان
- عبد المنعم الحنفي، موسوعة عالم علم النفس، قسم الدراسات في دار نوبلس، لبنان، ط1، ج17، 2005
- عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت–لبنان، ط2، 1990، ج4
- مجدي وهبة وكامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في لغة وأدب، بيروت، ط2، 1984
- محمد معتصم، الذاكرة الأدبية، سؤال الثقافة والمثقف، الفهرس

الملتقيات

- بودواو وناني، الثابت الايديولوجي في الكتابة الروائية عن طاهر وطار، مقاربة في رواية الشمعة والدهالتر، الأدبي والايديولوجي في رواية التسعينات أعمال الملتقى الخامس للنقد الأدبي في الجزائر

الجرائد و المجلات

- 2005، السرديات المفقد بالمركز الجامعي ببشار، يومي 2001/10/29
- أحمد بلخيري، التاريخ والحب في روايته تاعر وروت، مجلة ديوان العرب، أكتوبر 2015
- بن جبيات، الرواية الجزائرية، تفتد إلى البعد الذاتي، حرار مع الروائي إبراهيم سعدي، جريدة الخبر
- بوشوشة بن جمعة، مراجع الكتابة الروائية من المغرب العربي، مجلة الأدب، قسنطينة، الجزائر،
- الثلاثاء، 11جوان 2001
- جريدة العرب، انهيار المجتمع يبدأ من التمرد على العادات والتقاليد، العدد107002، الثلاثاء 25 جويلية 2017
- جريدة القيس، صعلكة الشاعر الحديث تمرد وزيادة بقلم محمد عليم، الاثنين 7 فبراير، 2011، العدد 13540
- الدراسات، الأردن، المجلد 24، العدد 1، 1997
- رمضان بسطا ويشي، مظرية الرواية لدى لوكاتش، مجلة الأقلام، ع12-11
- الزاوي أمين، اليسارية في الرواية الجزائرية، الملحق الثقافي لجريدة الخبر الجزائرية، 6 جانفي
- سعيد بنكراد، الشخصية بين الحدث والمبنى، مجلة علامات، نوفمبر 2003، ع20، مكناس،
- العدد02، 1416ه-
- عمار كاظم، تمرد الشباب، جريدة النهار، حقوق النشر محفوظة، الخميس 28 جويلية 2014
- عويدات، عبد الله، أثر الأنماط التنشئة الاجتماعية على طبيعة الانحرافات السلوكية عند الطلبة، مجلة

- مجلة المحطات، إيمان الجباري، التمرد على الواقع أنواعه وأسبابه، جميع الحقوق محفوظة 2019
- مخلوف عامر، أثر الإرهاب في الرواية، مجلة عالم الفكر، المجلد 22، العدد الأولى، سبتمبر، 1999
- المغرب

الرسائل و الصحف و المدونات :

- جامعة الموصل، قسم علم النفس، العراق، 2017
- جامعة بغداد (العراق)، 1998
- الجامعة، رسالة ماجستير آداب في علم النفس التربوي، جامعة القادسية 2013
- الخزاعي، أبهر ناصر حسين، التمرد النفسي وعلاقته بسلوك المحافظة المدرك لآباء لدى الطلبة
- د.قيس النوري، الأنثروبولوجيا النفسية، دار الحكمة للطباعة والنشر، جامعة بغداد، ط1، 1990
- رحمة زواش، التمرد في السرد الذاتي النسائي العربي المعاصر، رسالة ماجستير، جامعة وهران كلية الآداب واللغات والفنون، الجزائر، 2011
- رنا عبيس جبار، التمرد النفسي لدى طلبة الإعدادية، رسالة لنيل شهادة البكالوريا منشورات
- زينب بسام، مجلة المرأة العربية، ميم التمرد، باحثة ماجستير الصحة النفسية، بكلية التربية
- سلمان ميسون عبد الخليفة، أثر بعض المتغيرات في التمرد النفسي، رسالة ماجستير كلية الآداب
- عمر الأغا، التمرد على المجتمع موضة أم رغبة في التغيير؟ مدونات الجزيرة
- اللامي ابتسام لعيبي علي، أساليب المعاملة الوالدية وعلاقتها بالتمرد النفسي لدى الشباب،

- رسالة ماجستير، كلية الآداب وجامعة المصرية، العراق، 2001
- معمري، تيزي وزو، الجزائر"، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علم النفس ، 2013 رشيد بالخير، الاغتراب النفسي والاجتماعي وعلاقته باحتمالية الانتحار لدى طلبة الجامعيين "ماجستير، جامعة مولود
- نضال حما رنة، التمرد يجادل الواقع، صحيفة الرأي، 20.11.2013
- نظال حما رنة، التمرد يجادل الواقع، صحيفة الراي، 20.11- 2013.
- نوفمبر 2017

المواقع الإلكترونية :

- أ.د.منذر سليم عبد اللطيف، التعبير بين النقد والتمرد، أستاذ الجامعة الإسلامية بغزة Monzir 394 @ Gmail.com

فهرس الآيات

فهرس الآيات

السورة	الآية	الرقم
البقرة	﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنْ الْكَافِرِينَ ﴾	15
المائدة	﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلاغُ الْمُبِينُ ﴾. ﴿ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ﴾	62
التوبة	﴿ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ﴾	11
الجمعة	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِي لِلصَّلاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾	15
الزلزلة	﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُوْلَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ﴾.	63

الفهرس

فهرس المحتويات

كلمة شكر و عرفان .....

إهداء .....

مقدمة ..... أ-ب

مدخل : الرواية الجزائرية النشأة و التمرد القيمي 1-9

الفصل الأول : المفهوم و المجالات 10

المبحث الأول : التمرد : لغة و إصطلاحا 11

مفهوم التمرد لغة 11

التمرد إصطلاحا 17

المبحث الثاني : التمرد في علم النفس 18

مفهوم التمرد النفسي 18

تفسير التمرد بناءا على التحليل النفسي 22

مظاهر التمرد النفسي 27

المبحث الثالث : التمرد في علم الإجتماع 28

مفهوم التمرد في علم الإجتماع 28

المبحث الرابع : مفهوم التمرد في علم الأدب 33

مفهوم التمرد في علم الأدب 33

طبيعة التمرد 23
الفصل الثاني : الشخصيات و الأحداث : دراسة إجرائية 40
المبحث الأول : ملخص الرواية 41
الملخص 41
الشخصيات 47
الأحداث 53
المبحث الثاني : التمرد السياسي في الرواية 55
مفهومه 55
ملامحه 55
المبحث الثالث : التمرد الديني 62
مفهومه 62
تجلياته 62
المبحث الرابع : التمرد الإجتماعي 67
مفهومه 67
ملامحه 67
خاتمة 74
ملحق 76

قائمة المصادر و المراجع 81

فهرس الآيات 91

فهرس المحتويات 93